



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



أثر الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية

- قراءة في فكر المستشرق زيجريد هونكه -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة

المشرف:

الطالب(ة):

د- نصيره عماره

محمد نذير بركية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
نصيره عماره	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440 - 1441هـ / 2019 - 2020م



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



أثر الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية

- قراءة في فكر المستشرق زيجريد هونكه -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة

المشرف:

الطالب(ة):

د - نصيره عماره

-محمد نذير بركيبة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
نصيره عماره	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440 - 1441هـ / 2019 - 2020م

سورة التوبة

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ، ولا يطيب النهار إلا
بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، ولا تطيب الآخرة
إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برويتك الله جل جلاله .
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة على نبي
الرحمة ونور العالمين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
أهدي هذا العمل المتواضع إلى من يشتهي اللسان نطقها
وترف العين لوحشتها إلى من تخشع الأحاسيس لذكرها إلى
من يحن القلب لتقبيلها وتشتاق الأذن لسماع دعواتها أُمي
الغالية .

إلى من علمني أبجدية الحياة وسقاني كأسها حلوها ومرها
إلى من ناضل لأجلي وتعب لأرتاح وهياً لي أسباب النجاح
أبي العزيز .
إلى إخوتي وأساتذتي وأصدقاء وكل من ساهم في مساعدتي
من قريب أو بعيد .

شكر و عرفان

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور:
عمار نصيرة على إتمام هذا العمل، له الشكر على ما منحني إياه
من وقت وجهد واهتمام لنجاح هذا العمل في أفضل صورة، فكان
نعم الموجه والمشرف، جزاه الله كل خير.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الأفاضل الذين رافقوني طوال
المشوار الدراسي وادعموني بعلمهم وبنصائحهم وتوجيهاتهم
لتزويدي بالمعارف. لهم مني كل الاحترام والتقدير.

وأعضاء اللجنة الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه المذكرة،
والاستفادة من ملاحظاتهم وإرشاداتهم.

بركبة محمد نذير

ملخص الدراسة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آليه وصحبه ومن تبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

تركزت دراستنا هذه حول مجموعة نقاط مهمة تدور في فلك التأثير الفكري الإسلامي في الحضارة الغربية، عند المستشرقة زيغريد هونكه، وكما أشرنا في البحث أن المستشرقين على ثلاثة أصناف متباينة، وقد كانت المستشرقة زيغريد هونكه واحدة من جملة المستشرقين، فقد تميزت بإنصافها للإسلام والدفاع عن حضارة المسلمين، والسعي وراء تغيير الصورة النمطية التي كانت سائدة إبان العصور الوسطى حول هذه الأمة الهمجية كما زعم ذلك بعض رواد الفكر الأوروبي آنذاك، بل وإلى يوم الناس هذا، ثم عرجنا بعدها على قراءة في فكر زيغريد هونكه؛ التي تناولت التأثيرات العربية الإسلامية على الحضارة الغربية في الميادين التطبيقية والفكرية، أما التأثيرات فقد كانت في جوانب شتى إلا أننا اكتفينا بالتركيز على الجانب العلمي والفكري في الحياة الغربية جراء التأثيرات العربية الإسلامية، وقد تقيدنا في هذا البحث بالعنوان المذكور أنفا الذي يتناول الجانب الفكري، وإذا ذكر التأثير الشرقي على الحياة الغربية لابد من التساؤل عن الطرق التي يتسلل من خلالها الإنتاج الشرقي إلى العالم الغربي في الجوانب العلمية والفكرية، بالإضافة إلى أننا أتينا على أهم المعابر المؤدية إلى ذلك، وكما سبق وذكرنا أن للمستشرقين أصناف ثلاثة إلا أننا اكتفينا بعرض المنصفين منهم؛ للإدلاء بما سكت عنه غيرهم من الحاقدين المتعصبين، أو ممن أسكتهم القمع، والمضايقة، والخوف، وسنأتي في بحثنا هذا على أهم تلك المحطات؛ التي سبق وأشرنا إليها بمزيد من الشرح والتحليل.

Abstract:

All praise to Allah and peace be upon his Messenger (Muhammed) and his family and companions and who follow his traces and guidance to the Judgement Day. Our study emphasizes a set of important points that talk about the Islamic thought and intellect in the western civilization at the orientalist, Zighrid Hunke. As we pointed out in this research that the orientalists are divided into 3 distinct types ; Zighrid Hunke was one of these orientalists. She was characterized by her fairness towards Islam and her defence of Islamic civilization and seeking to change the prevailing typical image not only in the era of medieval about barbarism of this nation as some formers of European intellect alledged, but also up to now. And then, we moved to reading Zighrid's intellect and thinking which discussed the impact of Islamic Arabian civilization on the western one in the practical and intellectual fields. Although there are plenty of The impacts , we focused only on the intellectual side on the western life due to the Islamic influence. We kept in this research talking about the topic mentioned above which tackles the intellectual side only. If the orientalistic influence on the western life is mentioned , we shall ask about the ways that the intellectual production passed through to the western world in the intellectual aspect. In addition, we covered the main passages leading to that. As we mentioned that the orientalists are into 3 types but we just

presented the fair ones to show what have been silenced for a long time by either spiteful or oppressed and fearful people. In our research , we are going to bring up all the important points which are mentioned before in details and elaborate explanation.

جدول الإشارات والرموز المستخدمة في البحث.

الكلمة	الإشارات والرموز
تحقيق	تح
ترجمة	تر
دون طبعة	د. ط
دون مكان النشر ودار النشر	د. ن
دون تاريخ أو سنة النشر	د. ت
الجزء	ج
توفي	ت
هجري	هـ
ميلادي	م
الصفحة	ص
العدد	ع

مقدمه

مقدمه:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فقد مدح الله عباده في كتابه فقال : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ آل عمران: ١١٠ .

انطلاقاً من هذه الآية الكريمة، فإنه يتعين على الأمة العربية المسلمة الدعوة إلى الله تعالى ودينه فرادى كانوا أو جماعات، منطلقين في ذلك من قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥ .

إذ يترتب عليهم محاوراة الآخرين ودعوتهم إلى الحق المبين؛ الذي يتقلب في نعيمه أكثر المسلمين، والأخذ على أيدي الضالين، والرد على المفتريين بالأدلة العقلية والدينية والتاريخية منها، فهذا ما يعيد به الله للأمة هيبتها، وتقوى به على الحق شوكتها، وكل ذلك يزيد المسلمين قوة ما يدافعون به عن الإسلام في العالم الغربي خصوصاً، من صور سودها مستشرقون حاقدون في صحائفهم، عن الإسلام ديناً وعن العروبة نسباً، فترى البعض منهم يروج أن الفكر الإسلامي مستوحى من الفكر اليوناني، وأن العرب لم يعرف عليهم فلسفة ولا فكر إلا بعد ترجمة كتب اليونان . زعموا . وهذا ليس بغريب عنهم، غير أن الدين الإسلامي حاسم في أحكامه وتشريعاته المبنية على التسليم والانقياد، وخاصة في الجوانب الغيبية والإلهية التي خاض فيها فلاسفة اليونان كثيراً ، ولكن سرعان ما أنبت الحضارة العربية قدرتها وأثمرت في العلوم جوانب إبداعية مثرية

للفكر البشري؛ بما تقدمه من إنتاج تبلورت طاقته العقلية في المحيط الإسلامي؛ بظهور علم الكلام نتيجة الظروف الطبيعية للمجتمع حين إذ، من دخول أقوام إلى الإسلام من ديانات أخرى مع بقاء ما معهم من بعض المعتقدات التي جاء الإسلام بخلافها، وكان ذلك قبل ترجمة كتب فلاسفة اليونان أصلا، إلا أن نظرة بعض الباحثين من المستشرقين يغلب عليها الشعور بالعلو والتفوق، وكأن لسان حالهم يقول: . أنى لكم هذا . فلقد رأينا في عصرنا الحديث من يحاول أن يلبس فكر المسلمين ثوب التبعية، مثيرا بذلك شيئا خطيرة فيقال في هذا : أنى للمسلمين أن يقبلوا الفكر الدخيل وهم أصحاب الفكر الأصل، وفي المقابل نجد أن من المستشرقين قوامين بالقسط شهداء ولو على أنفسهم يتحرون الموضوعية ويتوخون الإقصاء والتهميش، ويبذلون قصارى الجهد لإنزال الحق في قلوب الخلق، وفي هذا المقام بالذات لابد أن نشيد بكثير من مستشاري الألمان؛ الذين برعوا وأبدعوا في نسبة الأصالة العربية إلى أصلها، وتجليتها مكانتها ، ومن أولئك المنصفين نخص بالذكر، المستشرق زيفريد هونكه؛ فهي التي شغفت بالأندلس، وأنت على تسامح الإسلام وانفتاحه، وعملت على تصحيح الصورة النمطية الكاذبة، التي لفقها الغرب حول حقيقة الإسلام والمسلمين .

أهمية الموضوع:

يحضى هذا الموضوع بأهمية بالغة وذلك لعدة أسباب نذكر منها ما يلي :

1. جهل المسلمين بتاريخهم ومجدهم الماضي، فليس غريبا أن يعرضوا عنه ويلهثوا وراء ما لدى الأمم الأخرى .
2. اغترار المسلمين بحضارة الغرب وبهرجها دون وقوفهم على أحد أهم أسباب قيامها ألا وهو الفكر الحضاري العربي الإسلامي .

3. ما تشهده الحضارة الإسلامية من تكالب الحاقدين والشائنين لهذا التراث المجيد والفكر الراقي الأصيل الذي شهده المسلمون خلال القرون الوسطى.
4. أن هذه الدراسة من قبيل عد الدراسات المعمقة بين الحضارات ودورها في التأثير على بعضها لبناء جسور التواصل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية .
5. الاعتراف بالإنجازات الباهرة التي وصل إليها علماء المسلمين في المجالات العلمية والفكرية، والاعتراف لهم بفضل السبق والريادة في مجال العلوم مقارنة بالحضارة الغربية.

الإشكالية :

ومن منطلق أهمية هذا الموضوع يمكننا أن نطرح الإشكال الآتي : وهما عبارة عن إشكال رئيسي، وإشكال فرعي.

1. ما هي أهم عوامل تأثير الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في فكر المستشرقة زيجريد هونكه؟

2. ومن أي ناحية كان هذا التأثير ؟

3. ماهي العوامل المساعدة على ذلك؟

أهداف الموضوع:

وبالنظر إلى ما تم ذكره من أهمية بالغة لهذا الموضوع فإنه يتعين علينا تبين أهداف هذا الموضوع وذلك من خلال النقاط التالية :

- 1- التنويه بفضل الحضارة الإسلامية المرسومة في جذور الحضارة الغربية وأسسها.
- 2- تبين الدور الفعال الذي لعبته المستشرقة الألمانية زيجريد هونكه في إنصاف المسلمين وتبيين دورهم الفعال في بناء الحضارة الغربية .

- 3- الاعتراف بفضل المحسنين من أبناء المسلمين واحترام مكانتهم والاعتراف بحسن صنيعهم على الغرب وعلى الأمة جمعاء على ما تشهده من رقي وتحضر ومدنية كان بسبب بدايات محرقة لجيل مجيد صنع التاريخ والحضارة والرقي لتشرق شمس على الغرب المسيحي .
- 4- بعث روح الأمل والثقة في نفوس المسلمين والتمسك بما كان أصيلا وصحيحا من موروث حضاري خلفه الأجداد .
- 5- بناء جسور التبادل والتعاون الفكري الحضاري من خلال كتب المستشرقة زيغريد هونكه.

الدراسات السابقة:

أما ما يخص الدراسات التي سبقت بحثنا هذا فتتمثل في رسالتي دكتوراه، أما الدراسة الأولى فقد سبقنا بها الطالب أسامة مهمل، فقد كانت رسالته بعنوان موقف الاستشراق الألماني من التراث العربي الإسلامي -زيغريد هونكه أنموذجا- بجامعة جيلالي اليابس، بسيدي بلعباس، بكلية الآداب واللغات والفنون، وقد تركزت هذه الدراسة حول موقف المستشرقين الألمان من الأدب العربي، وكذلك الشعر الجاهلي، والفقه الإسلامي، وعلم الكلام، والتفسير...؛ وقد تناول فيها أغلب الجوانب العلمية التجريبية فقط.

أما بحثنا فقد تميز عن رسالة الدكتوراه في الجانب النظري الفكري، والمتمثل في الفلسفة الإسلامية، خاصة في العصور الوسطى، كما ذكرنا فيها أهم فلاسفة ذلك العصر وما تميزوا به.

أسباب اختيار الموضوع :

أ) أسباب ذاتية :

1.لفت النظر لجهود هذه المستشرقة ورغبتني للاقتداء بها في إحقاق الحق وإبطال الباطل ولو كان من مخالف .

2.نيل شهادة الماستر في تخصص العقيدة والرغبة في مواصلة المسيرة لشهادة الدكتوراه.

كون الموضوع سبيلا من سبل التسامح الفكري والتعاون الحضاري .

3.التأثر بمؤلفات هذه المستشرقة خاصة فيما يخص تطرقها للفكر الاسلامي.

4.لم يسبق لي من قبل خلال مسيرتي الدراسية أن تناولت موضوع الاستشراق أو المستشرقين بالبحث، وحتى إن وجد ذلك فلم يكن بالتعمق الذي لمستته في هذه الدراسة.

ب) أسباب موضوعية:

1. من خلال المراجعة وجدت أن الموضوع لم يحض بكثير اهتمام، من طرف الكتاب والباحثين، إذا ما قيس بمواضيع أخرى خاصة ما تعلق بالمستشرقة زيفريد هونكه وفكرها.

2. ما لمستته من صدق وتجرد للحق والموضوعية في شخصية المستشرقة زيفريد هونكه من خلال مؤلفاتها.

3. لم أقف على من تطرق لمواقف المستشرقة زيفريد هونكه، عدا تلك الدراستين المذكورتين آنفا في مجال الأدب، هذا ما جعلني أختار موضوع زيفريد هونكه من بين المواضيع المقترحة من طرف الإدارة الجامعية.

4. إثراء المكتبة الجامعية .

حدود البحث:

لقد رسمنا في هذا البحث حدودا توضح معالم الموضوع، وتشكل أطر البحث، المتمثلة في أثر الفكر الاسلامي على الحضارة الغربية، وقد تقيدنا فيه بالقراءة في فكر المستشرقة زيفريد هونكه، كما أردنا في البحث ترجمه بعض المستشرقين؛ الذين تناولهم البحث وكان لهم أثر فيه، كما ترجمنا كذلك لبعض الأعلام العرب؛ الذين تناولهم البحث وكان لهم أثر بارز فيه، وكذلك في تهيمش الآيات القرآنية فقد أردناها بجانب الآية مباشرة، وقد جاءت ترجمتنا لبعض المستشرقين والأعلام العرب، وكذلك التهيمش للآية كل ذلك توخيا لإثقال الهوامش بالآيات، والترجمة لجميع الأعلام، وكان تخريجنا للحديث النبوي في الهامش، واكتفينا في التخريج بالصحيحين؛ فإذا لم يتوفر في الصحيحين، بحثنا عنه في السنن، مع الالتزام بذكر درجة الحديث والحكم عليه، أما فيما يخص الرموز الموجودة في الهامش فقد أفردنا لها جدولاً لشرح الرموز المختصرة.

منهج البحث :

لقد انتهجت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي و التحليلي و الوصفي .

ويتمثل المنهج التحليلي في المبحث الأول الذي تضمن التعريف بمفردات الدراسة، أما المنهج الوصفي؛ فيتمثل في المبحث الثاني، الذي يدرس التعريف بالمستشرقة زيفريد هونكه، وحياتها، وأهم محطات حياتها، لآخر محطاتها، أما المنهج الاستقرائي فيتمثل في المبحث الثالث؛ الذي يتضمن التأثير الإسلامي على الحضارة الغربية ونماذج عليها وقد طغى المنهج الاستقرائي على الشطر الأكبر في هذه الدراسة؛ ذلك لأن عنوان هذه الرسالة يتركز عليه.

صعوبات البحث :

قد واجهتنا في هذا البحث عدة صعوبات نذكر منها ما يلي :

1. شح الدراسات الخاصة بهذه المستشرقنة داخل التراب الوطني ما يكلف هذا الأخير جهودا مادية ومعنوية.

2. قلة الخبرة في مجال دراسة المستشرقين ومناهجهم.

3. تعذر الحصول على بعض الكتب الخاصة بالدراسة والتي قد تؤثر على كمال البحث، وهذا راجع إلى انتشار الوباء ، فقد عرقل هذا الأخير في حركة الكتب؛ بسبب تعذر النقل بين الدول والولايات ، وحتى وإن توفر فلا يخلوا من التضييع المخل بالوقت المتاح.

خطة البحث :

أثر الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في فكر المستشرقنة زيغريد هونكه .

مقدمة.

مبحث تمهيدي : التعريف بمفردات الدراسة .

المطلب الأول : تعريف الفكري الإسلامي .

الفرع أ : تعريف الفكر (لغة واصطلاحاً) .

الفرع ب : تعريف الإسلام (لغة واصطلاحاً) .

الفرع ج : تعريف الفكر الإسلامي كمركب إضافي .

المطلب الثاني : تعريف الحضارة الغربية .

الفرع أ : تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً .

الفرع ب : تعريف الغرب لغة واصطلاحاً .

الفرع ج : تعريف الحضارة الغربية كمركب إضافي .

المطلب الثالث : تعريف الاستشراق ونشأته وذكر أصنافه .

الفرع أ : الاستشراق لغة واصطلاحاً .

الفرع ب : نشأة الاستشراق .

الفرع ج : أصناف المستشرقين .

المبحث الثاني : التعريف بالمستشرق زهير هونكة .

المطلب الأول : مولد زهير هونكة ومحطات من حياته .

الفرع أ : مولد زهير هونكة ومجهوداتها الفكرية .

الفرع ب : الأوسمة والنياشين التي حصلت عليها .

المطلب الثاني : موقف زهير هونكة من الإسلام ونظرة الغرب والشرق لها .

الفرع أ : موقف زهير هونكة من الإسلام .

الفرع ب : نظرة الغرب والشرق لزهير هونكة .

المطلب الثالث: قضية إسلام زيغريد هونكة ونهاية مسيرتها.

الفرع أ: إسلام زيغريد هونكة من غيره.

الفرع ب: وفاة زيغريد هونكة.

المطلب الأول: المعابر التي تسلك عبرها الفكر الإسلامي إلى أوروبا.

الفرع أ: عن طريق الأندلس.

الفرع ب: جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط.

الفرع ج: عن طريق التجار والحجاج والرهبان وطلب العلم.

الفرع هـ: التجار بين العالمين الإسلامي والأوروبي.

الفرع و: الفتوحات الإسلامية.

الفرع ز: الرحالة المسلمون.

الفرع ح: الترجمة.

الفرع ط: البعثات العلمية والسفارات.

المطلب الثاني: اعترافات المنصفين الغربيين بتأثير الفكر الإسلامي في الحضارة الغربية.

المطلب الثالث: فضل الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في بعض العلوم التطبيقية.

الفرع أ: علم الرياضيات.

الفرع ب: علم الفلك.

الفرع ج: علم الهندسة.

الفرع د: علم الطب.

المطلب الرابع: فضل الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في بعض العلوم النظرية.

الفرع أ: علم الفلسفة.

خاتمة.

المبحث التمهيدي
التعريف بمفردات
الدراسة

مبحث تمهيدي: التعريف بمفردات الدراسة

المطلب الأول: تعريف الفكر الإسلامي.

توطئة: يعتبر مصطلح الفكر الاسلامي من المصطلحات المتعددة الاستعمالات لدى كثير من الباحثين العرب والمسلمين خاصة، وعند المفكرين الغربيين والمستشرقين عامة، من المفاهيم الواسعة التي لا تكاد ترسو على تعريف واضح المعالم؛ لذا فإننا إذا أردنا محاولة الوقوف على حد هذا المفهوم يستدعي منا أولاً الرجوع إلى الاشتقاقات اللغوية لمادة "فكر" ثم نتسلل إلى مصطلح "الفكر الاسلامي" كمصطلح مركب؛ تبينا لمعانيه القريبة منه والبعيدة.

وبالرغم من حداثة "الفكر الاسلامي" في التراث الفكري الاسلامي والعربي على حد سواء؛ إلا أننا نجد مصطلح "فكر" متقدماً بكثير في الاستعمال اللغوي العربي.

فما هو المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الفكر ؟

الفرع أ: تعريف الفكر (لغة واصطلاحاً).

1 الفكر في اللغة : "الفكر والفكر: وهو إعمال الخاطر في الشيء والفكرة: كالفكر وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى، ورجل فكير، مثل فسيق، وفكير، كثير الفكر".¹

قال أبو الحسين أحمد ابن فارس: "الفاء والكاف والراء تردُّ القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردَّ قلبه معبراً، ورجل فكير: كثير الفكر"،¹ و"فكر في الأمر فكراً أعمل العقل

¹ محمد بن مكرم بن علي، وآخرون، لسان العرب، (د. ت)، ط3، بيروت، دار صادر، سنة 1414 هـ، ج5، ص65.

فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وأفكر في الأمر إذا فكر فيه فهو مفكر، وفكر في الأمر مبالغة في الفكر، وهو أشيع في الاستعمال من فكر في المشكلة وأعمل عقله فيها، ليتوصل إلى حلها فهو مفكر".²

2 الفكر اصطلاحاً: "وهو ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول".³

والفكر: "حركة النفس نحو المبادئ والرُّجوع عنها إلى المطالب".⁴

قال الراغب الأصفهاني: "الفكرة؛ قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب".⁵

كما عرفه طه جابر العلواني بأنه: "اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الامور المعلومه، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء".⁶

¹ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، (ت. 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، (د. ن)، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج 4، ص 446.

² إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (د. ط)، (د. ن)، دار الدعوة، 2013، ج 2، ص 698.

³ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت. 816هـ)، كتاب التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط 1، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 168.

⁴ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت. 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1419هـ/1998م، ج 1، ص 697.

⁵ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت. 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط 1، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ، ج 1، ص 643.

⁶ طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج، (د. ط)، ط 4، الرياض، الدار العالمية للكتاب الاسلامي، 1414هـ/1994م، ص 27.

الفرع ب: تعريف الإسلام (لغة واصطلاحاً)

1 الإسلام في اللغة: "أسلم أي، انقاد وأخلص الدين لله ودخل في دين الإسلام، وتمسلم الكافر إذا أسلم وتسمى بمسلم أو تشبه بالمسلمين، والمسلم من صدق برسالة محمد ﷺ وأظهر الخضوع والقبول لها، أما الإسلام فهو: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به محمد ﷺ والدين الذي جاء به محمد ﷺ".¹

"والإسلام والاستسلام الانقياد، والإسلام من الشريعة، وهو إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ﷺ وذلك يحقن الدماء ويستدفع المكروه وما أحسن ما اختصر ثعلب ذلك فقال: الإسلام باللسان والإيمان بالقلب".²

وقال أبو بكر الأنباري: "قال قوم أن المسلم هو: المخلص لله العباد، وقالوا هو مأخوذ من قول العرب: قد سلم الشيء لفلان: إذا خلص له. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ الزمر: ٢٩.

معناه؛ خالصاً لرجل.

وقال قوم: المسلم معناه، المستسلم لأمر الله، المتذل له، واحتجوا بقول الشاعر: فقلنا أسلموا إنا أخوكم... فقد برئت من الإحن الصدور، أراد؛ فقلنا استسلموا، قالوا: فالمسلم الذي يعتقد الاستسلام لله، والإيمان به محمود، والمسلم الذي يستسلم خوفاً من القتال مذموم.

¹ مرجع سابق، (إبراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، ج2، ص446.

² أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت. 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421 هـ / 2000م، ج8، ص514.

من ذلك قول الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^١
الحجرات: ١٤.

معناه؛ استسلمنا خوفاً من القتال، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٢ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^٣ الذاريات: ٣٥ - ٣٦.
ومعناه؛ من المستسلمين".^١

2 الإسلام في الاصطلاح: "هو الخضوع، والانقياد لما أخبر به الرسول ع".^٢ وقال محمد بن علي والإسلام شرعا هو: "الأعمال الظاهرة من التلفظ بكلمتي الشهادة والإتيان بالواجبات والانتفاء عن المنهيات، وعلى هذا المعنى، فهو يغاير الإيمان وينفك عنه، إذ قد يوجد التصديق مع انقياد الباطن بدون الأعمال، وقد يطلق على الأعمال المشروعة، وفي هذا يمكن أن يقال: يطلق لفظ الإسلام، ويقصد به الأعمال الظاهرة، ويطلق لفظ الإيمان ويقصد به الأعمال الباطنة"^٣، "والإسلام؛ الدخول في السلم، وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه، ومصدر أسلمت الشيء إلى فلان: إذا أخرجته إليه، ومنه: السَّلم في البيع. والإسلام في الشرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإياه قصد بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾^١
الحجرات: ١٤.

^١ محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت. 328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412 هـ/1992م، ج1، ص107.

^٢ مرجع سابق، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ج1، ص23.

^٣ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت. بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، الخالدي، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، ص178.

والثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ^ط قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ١٣١.

، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ^ف﴾ آل عمران: ١٩.

وقوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ يوسف: ١٠١.

أي؛ اجعلني ممن استسلم لرضاك، ويجوز أن يكون معناه: اجعلني سالما عن أسر الشيطان حيث قال: ﴿وَلَا تُغْوِئَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ الحجر: ٣٩.

— ٤٠.

وقوله: ﴿إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ النمل: ٨١.

أي؛ منقادون للحق مدعنون له، وقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ المائدة: ٤٤.

أي؛ الذين انقادوا من الأنبياء الذين ليسوا من أولي العزم لأولي العزم الذين يهتدون بأمر الله، ويأتون بالشرائع^١.

الفرع ج: تعريف الفكر الإسلامي كمركب إضافي.

1. تعريف الفكر الإسلامي: ظل الفكر الاسلامي المعاصر يتطلع إلى أن يخوض دورة معرفية من خلال إنجاز عطاءات فكرية متميزة وابداعات أصيلة متجددة، والسعي نحو الارتباط، والتواصل مع مشكلات الحضارة، والكشف عن عوامل قيامها فما هو مفهوم الفكر الإسلامي؟

¹ مرجع سابق، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص424.

يعد مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة المتداولة، ويعني؛ "كلما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم، في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والانسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشرعية وسلوكاً"¹،

كما يضيف محسن عبد الحميد في هذا المجال مسلك المفكر المسلم يقول: "فحتى يستطيع المفكر الإسلامي أن يحافظ على عقيدته وحضارته ونظارتهما إلى الوجود اضطر أن يبحث عن مصطلحات معاصرة تعبر عن كليات وجزيئات الصراع الحضاري المعاصرين منظومة الحضارة الإسلامية ومنظومة الحضارة الغربية"². كما عبر كل من خاشع المعاضيدي وعبد الرحمن العاني وحمدان الكبيسي عن الفكر الإسلامي بالقول "عبر الفكر الإسلامي عن الوجوه في المجتمع العربي وكان حرباً على كل أنواع الاستغلال والاستعباد. وبشيء من التوضيح يقولون يمكن اعتبار مرحلة الدعوة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ مرحلة للعمل الفكري الجاد.. وقد واجهت هذه المرحلة صراعا مصيريا شهدت خلاله الدعوة الإسلامية مرحلة الإنضاج.

ويقول فاضل زكي محمود: الفكر العربي الإسلامي هو الفكر الذي يمثل المقاييس التي تنظر من خلالها الحضارة العربية ولاداتها وإلى العالم هذه المقاييس كثيره

¹ محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، (د. تح)، (د. ط)، بغداد العراق، مكتبة دار الأنبار، 1406هـ/ 1986م، ص8.

² فؤاد محسن الراوي، الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، (د. تح)، ط1، الأردن، دار المأمون، 2009م، ص35.

وتضمنها جميعا حقول المعرفة المختلفة"¹، قال: أبو اليزيد العجمي "هو ما أنتجه عقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي ذلك أن بحوث علماء المسلمين في أي قضية إنما تجمع بين اجتهادهم كمطلب للبحث لا بد فيه من إعمال العقل ونصوص من الكتاب والسنة يستندون إليها كنقطة انطلاق ومرجع تحكيم كل ذلك في ضوء ربط نتائج البحوث بحياة الناس في إطار المقاصد الشرعية الإسلامية"²، وكما يرى محمد البهي "أن الفكر الإسلامي هو المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية: القرآن والسنة الصحيحة.

1. أما تفقها واستنباطا لأحكام دينية في صلة الإنسان بخالقه في العبادة أو صلة الإنسان بالإنسان في المعاملات أو لمعالجة أحداث جدت، لم تعرف بذاتها في تاريخ الجماعة الإسلامية على عهد الرسول ﷺ، وعهد صحابته أو تبريرا لتصرفات خاصة صدرت وتمت، أو تصدر تحت تأثير عوامل أخرى.
2. وإما توافقا بين مبادئ الدين وتعالمه من جانب، وفكر أجنبية دخلت الجماعة الإسلامية من جانب آخر، بعد أن قبلت هذه الفكر كمصدر آخر للتوجيه.
3. وإما دفاعا عن العقائد التي وردت فيه أو ردا لعقائد أخرى مناوئة لها، حاولت أن تحتل منزلة في الحياة الإسلامية العامة لسبب أو لآخر يدعو إلى إعمال الفكر في المحافظة على الطابع الإسلامي. كما يراد له أن يكون أو يبقى ذا صبغة إسلامية"³.

¹ فاضل زكي محمود، الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، (د. تح)، ط1، بغداد، دار الأهلية، 1490هـ/1970م، ص 10، بتصرف.

² أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، (د. تح)، ط1، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1412هـ/1991م، ص8.

³ محمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره، (د. تح)، ط2، القاهرة، مكتبة وهبة، دار التضامن، 1981م، ص6.

وقد ذهب السيد محمد الشاهد إلى تعريف الفكر الاسلامي بمفهوم أوسع من ذلك بكثير حيث وصفه بأنه؛ "كل ما ألفه المسلمون لشتى العلوم الشرعية وغير الشرعية، بغض النظر عن الحكم على مدى ارتباط هذا النتاج الفكري بأصل العقيدة الاسلامية".¹

ويمكن القول أن الفكر الإسلامي هو مجموعة الاستنباطات الفكرية التي أنتجها المفكرون المسلمون من النصوص العقدية الشرعية عن الكون و الإنسان والحياة. بالنظر لهذه التعريفات وما سبقها من تعريفات للفكر يلحظ ما يلي:

1. "أن الفكر إما أن يراد به الكيفية التي يدرك بها الانسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقلها فيكون الفكر عندئذ بمثابة الأداة أو الألية في عملية التفكير وما يلحق بها من طاقات وقوى وملاكات عقلية ونفسية.
2. وإما أن يراد بها ما نتج عن ذلك من تصورات وأحكام ورؤى حول القضايا المطروحة، ثم تتسع دائرة مفهوم الفكر، فإذا اتسع مفهوم الفكر اشتمل على الموروث الفكري للإنسان في جميع ميادين المعرفة والعلوم على الصعيد النظري، على أن هناك من يدخل العلوم التجريبية والتطبيقية داخل مفهوم الفكر، وقد تدق دائرة مفهوم الفكر، حتى تنحصر في مجرد النظر العقلي في أمر ما، فيكون الفكر عندئذ منسوباً الى مبدأ او مذهب، أو طائفة، أو أمة، أو عصر، أو دين".²

¹ السيد محمد الشاهد، رحلة الفكر الاسلامي من التأثير الى التأزم، (د. تح)، ط1، بيروت، دار المنتخب العربي، 1414هـ/1994م، ص63.

² الترفاس رشيد، "مدخل إلى الفكر الاسلامي"، مقال منشور في موقع الكتروني، منتدى الدراسات الاسلامية، 2010/4/8، 2020/8/15، 19:35، (https://isfac.yoo7.com).

وقد يظهر الالتباس عند بعض القراء إذا أطلق مصطلح الفكر وأضيف إليه الاسلام، أو وصف الفكر بأنه إسلامي؛ فإن المفهوم قد يتأثر فنجد أن من طلاب العلم من منع هذا الإطلاق، ومنهم من لم ير به بأساً، والذي يبدو والله أعلم أنه يجب معرفة أمر مهم ألا وهو التفريق بين إطلاق كلمة الفكر الاسلامي المراد به التشريع الاسلامي ذاته؛ وانه ناتج عن فكر، وبين الحديث عن ما أنتجه عقول علماء الاسلام في شتى ميادين العلوم، وأن إطلاق كلمة الفكر الاسلامي على الاسلام ومبادئه الإلهية إطلاق غير دقيق بل ليس بصحيح؛ فإن الاسلام ليس فكراً ناتجاً عن اجتهاد أحد، وغير قابل للأخذ والرد، ولا التوقف في الأوامر، ولا الاعتراض عن النواهي، سيما في الأمور القطعية الثابتة الدلالة، أما إذا أريد بالفكر الاسلامي ما كان ناتجاً عن اجتهاد وذكاء عقول المسلمين وإنجازاتهم في الأمور القابلة لذلك فلا حرج في إطلاقه إن شاء الله تعالى ومن هنا فلا يصح أن يفهم أن عبارة الفكر الاسلامي المقصود بها الاسلام ومبادئه الأساسية أو أن يكون بهذا المفهوم قابلاً للمقارنة بينه وبين الأفكار الوضعية الفكرية كان يقال مثلاً المقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، أو الشيوعي، أو أي فكر كان في قضية ما.

2. لمحة عن الفكر الاسلامي المعاصر:

يرد عند ذكر الفكر الاسلامي المعاصر على العقل بأنه؛ "فكر اللحظة الراهنة فقط، وهذا غير كاف بل يتوسع المصطلح الى اكثر من ذلك ابتداء من القرن الثالث عشر للهجرة؛ ولذلك فان مصطلح الفكر الاسلامي المعاصر فكر حديث الظهور، ولكن متى كان ميلاد هذا الفكر على وجه التحديد؟

"يؤرخ للفكر الإسلامي الحديث من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي إلى نهاية الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن العشرين هذا الحدث

الذي أثر تأثيراً كبيراً على الفكر الإسلامي وتوجهاته... وكل هذه الأحداث مهدت الانطلاق حركات فكرية إسلامية حديثة، في هذه الفترة من بداية القرن التاسع عشر ميلادي،¹ "وبعد أن قام بعض المسلمين ينادي بإتباع الغرب فيما وصل إليه من حضارة صناعية وفكر طبيعي... ولكن لا يكون هذا الإلتباع مثمر لشرق الإسلامي إلا إذا اتخذ موقف من الإسلام يفر به إلى المسيحية!! وعلى أساس هذا التقريب قامت حركة السيد أحمد خان في الهند التي سماها "تجديدا"، وقامت حركة أخرى بعدها هي حركة ميرزا غلام أحمد أخذت طابع الدين والعقيدة... ولقد عاونا المستعمر الغربي هتين الحركتين بوسائل مختلفة،"² كما قامت بعدها حركة تجديد المفاهيم الدينية لمقاومة التقريب بين المسيحية والإسلام، مع الدعوة إلى احتفاظ المسلمين بإسلامهم كما يصوره القرآن والسنة وقد مثل هذا الاتجاه، "جمال الدين الأفغاني، ومن بعده الشيخ محمد عبدو؛ ليدفعا حملة التشويه عن الإسلام وليواجهها المستعمر وجها لوجه".³

المطلب الثاني: تعريف الحضارة الغربية.

الفرع أ: تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً.

1. الحضارة في اللغة: "حَضَرَ، كَنَصَرَ وَعَلِمَ، حَضُورًا وحَضَارَةً: ضَدُّ غَابٍ، كاحتضار وتَحَضَّرَ، وَيَعْدَى، يُقَالُ: حَضَرَهُ، وَتَحَضَّرَهُ، وَأَحْضَرَ الشَّيْءَ، وَأَحْضَرَهُ إِيَّاهُ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ، مَثَلَةً، وَحَضَرَهُ، وَحَضْرَتُهُ، مُحْرَكَتَيْنِ، وَمَحْضَرُهُ بِمَعْنَى؛ وَهُوَ حَاضِرٌ، مِنْ حَضَرَ وَحَضُورٌ،

¹ رشيد كهوس، "نشأة الفكر الإسلامي الحديث"، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، مجلة الداعي، 2015م،

<https://www.darululoom-deoband.com>، 19:01، 2020/08/25

² محمد البهي، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار لغربي، (د. تح)، ط4، القاهرة، مكتبة وهبة،

1383هـ/1964م، ص9، 10.

³ المرجع نفسه، محمد البهي، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، ص10.

وحسن الحضرة، بالكسر، إذا حضر بخير، والحضر، محركةً، والحضرة والحاضرة والحضارة، ويفتح، خلاف البادية، والحضارة، الإقامة في الحضر".¹

و"ت حضر حضر وتخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم، والحاضر القوم النزل على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه، والحي إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم، والمقيم في الحضر، والزمن بين الماضي والمستقبل، وجمعها حضور، وحضر وحضار، والمكان المحضور، ويقال فلان حاضر الجواب سريع الإتيان به، وحاضر البديهة سريع الخاطر، والحضارة الإقامة في الحضر، وضد البداوة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر، والحضر المدن والقرى والريف، ومن الناس ساكن الحضر ومن لا يصلح للسفر".²

و"حضر، تقال بمعنى؛ والحضر خلاف البدو والحاضرة خلاف البادية لأن أهل الحاضرة حضروا الأمصار والديار والبادية يشبه أن يكون اشتقاق اسمه من بدا يبدو أي برز وظهر ولكنه اسم لزم ذلك الموضوع خاصة دون ما سواه"³؛ إلا أن هذا المعنى لكلمة الحضارة ليس هو المقصود بالضبط حين الكلام عن مصطلح الحضارة في السياقات الفكرية والسياسية لمعاصرة؛ إذ أصبح لمصطلح الحضارة مدلولات أخرى تختلف مع معناها اللغوي الأصلي.

2 الحضارة في الاصطلاح: "وقد تباينت أقوال المعرفيين لمعنى الحضارة إلى عدة أقوال، يقول ابن خلدون: الحضارة؛ هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير".⁴

¹ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، 1426 هـ/2005م، ص376.

² مرجع سابق، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 2، ص181.

³ أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د. ط)، العراق، دار ومكتبة الهلال، 1980م، ج3، ص102.

⁴ عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دمشق، دار يعرب، 1425هـ/2004م، ج1، ص248.

وقال بعضهم: "الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من انتاجه الثقافي".¹ جاء في كتاب العرب في حضارتهم وثقافتهم، أن الحضارة؛ "هي العادة التي يسير عليها الناس في حياتهم العامة والخاصة، في قطر من الأقطار وزمن من الأزمان".² وقد تعددت التعاريف الاصطلاحية للحضارة باختلافها من أحد لآخر، وبالإضافة إلي تلك التعاريف نجد أن هناك من يصطلح على الحضارة أنها؛ "محاولة الانسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة، للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلها"،³ أو هي؛ "بناء الهوية في إطار من الملابس والظروف التاريخية والاجتماعية المميزة"،⁴ أو هي؛ "كل ما ينشئه الانسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلا، وخلقا، ومادة، وروحا، دينا ودنيا . فهي في اطلاقها وعموما. قصة الانسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور، وتقلب الأزمان، وما صورت به علائقه بالكون وما ورائه".⁵

وهناك تعريف آخر ينص على أن تعريف الحضارة بأنها؛ "نظام اجتماعي يجمع بين العناصر المعنوية، كالأفكار، والعادات، والأعراف، والقيم، والأذواق، والمشاعر، والمفاهيم، والعناصر المادية، كالحرف، والمعاش، والمكاسب، والصناعات، والأطعمة، والألبسة، والوسائل، والأساليب".

¹ محي الدين صابر، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، (د. ط)، بيروت، تونس، دار الجيل، جامعة الدول العربية، (د. ت)، ج 1، ص 3.

² عمر فروخ، العرب في حضارتهم وثقافتهم، (د. تح)، (د. ط)، بيروت، دار العلم للملايين، 1386هـ/1966م، ص 66.

³ شوقي ابو خليل، الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، (د. تح)، ط 1، دمشق - سورية، دار الفكر، 1994م، ص 20.

⁴ توماس سي باترسون، الحضارة الغربية الفكر والتاريخ، تر: شوقي جلال، (د. ط)، (د. ن)، دار النشر المجلس الأعلى للثقافة، 2001م، ص 12.

⁵ عمار توفيق أحمد بدوي، "مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم"، أطروحة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م، ص 13.

ويعرفها آخر بقوله: "هي الحضور والشهادة بجميع معانيها التي ينتج عنها نموذج انساني يستبطن قيم التوحيد، والربوبية، وينطلق منها كبعد غيبي يتعلق بوحداية خالق هذا الكون، وواضع نواميسه، وسننه والمتحكم في تسييره، ومن ثم فإن دور الإنسان، ورسالته هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون في تعمير أرضه، وتحسينها، وترجيته تسيير معاش الناس فيها، وتحقيق تمام التمكين عليها".¹

وقد جعل لها ابن حنكة الميداني² تعريفا شاملا يجل هذه التعاريف المتقدمة حيث قال: "اسم شامل لجميع أنواع التقدم والرقي الإنسانيين".³

ومن خلال هذه الجملة الاصطلاحية من التعريفات للحضارة، يمكن القول أن الحضارة؛ اسم جامع لكل شكل من أشكال الحياة البشرية في فترة زمنية معينة؛ تتشكل عن طريق العمل على الانتقال من كل نسق معاشي بدوي قديم إلى ما يحسن أن يكون حاضرا جديدا.

الفرع ب: الغرب (لغة واصطلاحا).

1 الغرب في اللغة: "غرب: الغرب قَالَ ابن سَيِّدَه: خَالَفَ الشَّرْقُ وَهُوَ (المَغْرِبُ)،

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ الرحمن: ١٧

أَحَدَ الْمَغْرِبَيْنِ: أَقْصَى مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ الشَّمْسُ فِي الصَّيْفِ، وَالْآخِرَ أَقْصَى مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ فِي الشِّتَاءِ، وَأَحَدَ الْمَشْرِقَيْنِ: أَقْصَى مَا تَشْرِقُ مِنْهُ فِي الصَّيْفِ، وَالْآخِرَ أَقْصَى مَا تَشْرِقُ مِنْهُ

¹ مرجع سابق، عمار توفيق أحمد بدوي، مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم ، ص13، 14.

² عبد الرحمن حسن ابن الحاج مرزوق حنكة الميداني، (1345هـ/1927م - 1425هـ/2004م) بدمشق، نشأ في بيت أبيه الذي كان دارة علم وتوجيه ، درس في معهد التوجيه الاسلامي، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي، قدم كتبا قيمة زادت عن الثلاثين كتابا، ومن تلاميذه : كريم راجح، محمد سعيد حسن البوطي. عائدة راغب الجراح، عبد الرحمن حنكة الميداني العالم المفكر المفسر، ص10، 16.

³ عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، (د. تح)، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية، 1418هـ/1998م، ص19.

في الشَّتَاءِ. و بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغرباً، وكذلك بين المشرقين. وفي التهذيب: للشمس مشرقان ومغربان، فأحد مشرقها أقصى المطالع في الشتاء والآخر أقصى مطالعها في القيظ، وكذلك أحد مغربها أقصى المغرب في الشتاء وكذلك الآخر، قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِرُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ المعارج: ٤٠ جمع؛ لأنه أريد أنها تشرق كل يوم من موضع وتغرب في موضع إلى انتهاء السنة، والغروب غروب الشمس¹.

و غرب أيضا بمعنى؛ "الغربة أو الاغتراب، تقول: منه تغرب، واغترب، بمعنى؛ هو غريب، وغرب أيضا بضم الغين والراء، والجمع الغرباء، والمغرب؛ الذي يأخذ في ناحية المغرب".²

وغرب أو غربت بمعنى؛ "أن الشمس تغرب "غروباً"؛ بعدت وتوارت في مغيبها، و"غرب" الشخص بالضم "غربة" بعد عن وطنه فهو "غريب" أي؛ فعيل بمعنى فاعل وجمعه "غرباء"، و"غربته" أنا "تغريباً" "فتغرب"، و"اغترب"، و"غرب" بنفسه "تغريباً" أيضاً، و"أغرب" بالألف؛ دخل في "الغربة"، مثل أنجد إذا دخل نجدا".³

2. الغرب في الاصطلاح: "الغرب من المفاهيم الملتبسة في المنظومة الفكرية، والمعرفية للإنسانية عامة، وعند الأوروبيين خاصة، بسبب خروج المصطلح من الدلالة اللغوية البسيطة المختزلة في، غروب الشمس، إلى سياقات عقدية، وإيديولوجية، وقد انشغل العلماء بالبحث في ماهيته، وعلى رأسهم مفكري الغرب أنفسهم، الذين تساءلوا عن إشكالية مصطلح الغرب هل هو مكان، أو منطقة جغرافية، وهل هو مجموعة دول، أو

¹ محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، (د. ط)، دار الهداية، (د. ت)، ج3، ص456، 457.

² أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ / 1987م، ج6، ص191.

³ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د. تح)، (د. ط)، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ت)، ج2، ص444.

انتماء ديني، أو حالة فكر ذهنية؟ لقد شاع على ألسنة ذكر هذا اللفظ كثيرا، فتجد المؤرخين مثلا يقولون: تاريخ الغرب المسيحي، وتجد الفلاسفة يقولون: الغرب المادي، إلى غير ذلك من التعابير المختلفة، فهل هناك مدلول معين للغرب؟

الواقع أن الغرب من الكلمات العامة التي إذا أريد تحديدها تغزت، عن التحديد، مثلها مثل كثير من الكلمات العامة، كالحرية، والجمال، والعدل، كلها كلمات يستعملها الناس كثيرا فإذا قصد تحديدها صعب على من أراد ذلك، وعلى هذا فإن من الباحثين من يرجع تعريفه إلى المعنى الجغرافي وبعضهم يعرفه على أساس الطابع والمزاج وبعضهم يجعله على أساس الزمن، والخلاصة أن الغرب هو؛ المدنية الحديثة بأساليبها الخاصة، كالاقتصاد على العلم في كل مرفق من مرافق الحياة، من تربية، وزراعة، وتجارة، واقتصاد، ونحو ذلك، فالعنصر الأساسي هو الزمن¹، ومنهم من يذهب إلى القول بأن الغرب: "هو ما يعرف الآن بدول غرب أوروبا وخاصة بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ووسط وشمال أوروبا".² والغرب مصطلح متعدد المعاني، ووفقا لسياق الحديث، فهو متوسع ومتقلص حسب الزمن وحسب المنطقة، وحسب الحالة الاجتماعية.

الفرع ج: الحضارة الغربية كمركب اضافي.

¹ أحمد أمين، الشرق والغرب، (د. تح)، (د. ط)، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص 9، 10.

² مرجع سابق، السيد محمد الشاهد، "رحلة الفكر الاسلامي من التأثير الى التأزم"، ص 63.

"إن الحضارة ليست شيئاً، ولكنها فكرة أو مفهوم أو طريقة لتنظيم صورة الواقع ، وسوف نركز هنا على موضوع تطور فكرة واحدة عن الحضارة ، او الحضارة الغربية تحديداً التي بدأت صياغتها الافتراضية في أوروبا النهضة، ثم أعيد تشذيبها في عصر التنوير في أيدي المعلقين الاجتماعيين في شمال أوروبا خلال القرن الثامن عشر، وقيل على مدى عقود أن الحضارة الغربية بدأت في اليونان القديمة ثم روما من بعدها، وانتقلت إلى شمال أوروبا إبان عصر التوسع فيما وراء البحار وعصر التصنيع، وانتقلت أخيراً إلى الولايات المتحدة؛ حيث ازدهرت الحضارة الغربية ونضجت وحققت أعظم إنجازاتها في القرنين التاسع عشر والعشرين، وصاغ المفكرين أبناء النخبة فكرة الحضارة الغربية وسلموا بوجود حضارات أخرى مثل الحضارة السامية في شمال إفريقيا، وفي الشرق الأوسط، وحضارات الصين واليابان أو الثقافات العليا للإنكا والمايا في وسط وجنوب أمريكا".¹

وهو ما عبر عنه هاشم الميلاني في كتاب نحن والغرب بقوله: "الغرب الحضاري؛ هو المنظومة المعرفية والثقافية والسياسية والاقتصادية المتكاملة التي ولدت في الغرب الجغرافي إبان عصر التنوير واستمرت إلى يومنا الحاضر، وتحاول أن تبسط سيطرتها على العالم كله وتلغي باقي الحضارات. ويمتد جغرافياً ليشمل أيضاً كندا ونيوزيلندا؛ والذي نقصده بمصطلح الغرب الحضاري؛ هو الغرب من ناحية العقيدة والفن والفكر والمعرفة والاقتصاد والسياسة و...، الغرب كمنظومة متكاملة رغم وجود التعدد

¹ مرجع سابق، توماس سي باترسون، الحضارة الغربية الفكر والتاريخ، ص 16.

واختلاف الآراء فيه...، وهذا لا يعني إلغاء باقي المعاني إذ إن الغرب الحضاري تولد في أحضان الغرب الجغرافي والثقافي".¹

المطلب الثالث: تعريف الاستشراق ونشأته وذكر أصنافه.

الفرع أ: الاستشراق لغة واصطلاحاً.

1. الاستشراق لغة: "وكلمة استشراق قد تكون منحوتة من مادة شرق التي لها أصل في اللغة حيث يقال: شرقت الشمس شروقاً من باب قعد وشرقاً أيضاً طلعت وأشرقت بالألف أضاءت ومنهم من يجعلهما بمعنى وأشرق دخل في وقت الشروق"،² "هذا إذا بحثنا عنها في المعاجم اللغوية القديمة لا نجد لها ذكراً، وهذا يعني أن الكلمة ليست كلمة عربية أصيلة بل هي مولدة عصرية أكدت على ذلك بعض المصادر اللغوية الحديثة. وكما هي مولدة عصرية في اللغة العربية فهي كذلك في اللغة الأجنبية فقد ظهرت كلمة (مستشرق) **Orientalist** في إنجلترا سنة 1779م، وكلمة **Orientalist** في فرنسا سنة 1999، ثم أدرجت كلمة الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية **Dicde Facademie Francese** عام 1938م".³

يقول ريدي بارت: "والظاهر أن اسم الشرق تعرض لتغيير في معناه، فالشرق بالقياس إلينا نحن الألمان يعني العالم السلاقي، العالم الواقع خلف الستار الحديدي وهذه المنطقة

¹ عامر عبد زيد الوائلي، هاشم الميلاني، "نحن والغرب مقاربات في الخطاب النقدي الإسلامي"، (د. تح)، ط 1، العراق، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1438هـ/2017م، ص 15.
² مرجع سابق، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 1، ص 310.

³ جوزيف شاخ، كليفورد بوز وورث، "الصورة العربية و الدراسات الغربية الإسلامية"، تر: حسن مؤنس وآخرون، تح: شاكراً مصطفى، مجلة تراث الإسلام، ع 8، 1985م، عالم المعرفة، ص 64.

تختص بها علميا بحوث شرق اوروبا... والمصطلح يرجع الى العصر الحديث بل الى العصور القديمة".¹

"إن ظهور مختلف أنواع الاستشراق، في مراحل مختلفة سواء على المستوى التاريخي والزمني، أو البعد الجغرافي والمكاني، قد أدى بكل واحد من المؤلفين لوضع تعريف خاص للاستشراق ينطبق على مشاهداته ومعلوماته الخاصة، الأمر الذي أدى إلى ظهور الكثير من التعريفات المختلفة، حتى ذهب بعض المختصين في شؤون الاستشراق إلى استحالة تدوين تعريف دقيق جامع، ومانع، وذال على معنى الاستشراق، فما هو مفهوم الاستشراق في الاصطلاح؟

2. الاستشراق اصطلاحاً: عرفه إدوار سعيد فقال وأما أيسر التعريفات المقبولة للاستشراق فهو مبحث أكاديمي، بل إن هذا المفهوم لا يزال مستخدماً في عدد من المؤسسات الأكاديمية فالمستشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة، والاستشراق إذن وصف لهذا العمل"²، وقال في موضع آخر: "فالاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق وما يسمى في معظم الأحيان الغرب، وعندما نثير هذه المسألة بهذا الشكل فإن ذلك يعني؛ أن الاستشراق كقضية إبستمولوجية، هو أسلوب منهجي لمعالجة بعض المسائل التاريخية والحضارية والثقافية يستند إلى تمركز على الذات وإلى منظومة قيم تركز هيمنة ذات الباحث وهيمنة منظوره الحضاري والعرفي".³ و"طريقة عمل الاستشراق

¹ رودى بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية المستشرقون الالمان منذ تيودور نولدكه،

تر: مصطفى ماهر، (د. ط)، الجيزة- القاهرة، المركز القومي لترجمة، 2011م، ص 17.

² إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، ط 1، القاهرة، رؤية، 2008م، ص 80.

³ سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الإستشراقي، (د. تح)، ط 1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1989م، ص 6، 7.

ضمن سياقات تاريخية واجتماعية محددة تماما؛ إذ إن علاقة الاستشراق بالمركبة الأوروبية والسلطة الاستعمارية، يكون من خلال إبراز العناصر المعرفية و الإيديولوجية في الاستشراق، وكيف تتخفى السلطة والمؤسسة في خطابه، ذي الوجه المعرفي.

كما عرفه المستشرق ميكائيل انجلوجويدي¹؛ "العلوم الشرقية أو الاستشراق قال في محاضرة له ألقاها في الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة عنوانها، علم الشرق وتاريخ العمران، نشرتها مجلة الزهراء في عددها الصادر في ربيع الأول 1347هـ، حيث قال: ليس صاحب علم الشرق أو المستشرق الجدير بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة، أو يستطيع أن يصف غرائب عادات بعض الشعوب بل إنه هو من جمع بين الانقطاع إلى دروس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوة الروحية، والأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية".²

وقال آخر وبصفة عامة يمكن تعريف الاستشراق بأنه؛ "أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي أنطولوجي، ومعرفي إستمولوجي بين الشرق والغرب، ويستخدم دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب، عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخ، ونظم، وثروات وإمكانات، سواء كانت هذه الشعوب تقطن شرق البحر الابيض أم الجانب الجنوبي منه وسواء أكانت لغة هذه الشعوب العربية، أم غير العربية كالتركية، والفارسية، والأردية، وغيرها من اللغات؛ لأهداف متنوعة، ومقاصد، مختلفة، ثم قال: الاستشراق هو أسلوب للتفكير يركز على التمييز المعرفي

¹ جويدي ميكلنجلو: ولد في 19 مارس 1886، في مدينة روما ، و درس بجامعة في خريف 1904م ، من أساتذته: أنقولا فستا ، ناقشا رسالته في الدكتوراه 1909م، له مقالات سنوية كان يكتبها بانتظام من 1908/1913م، في مجلة الدراسات الشرقية، ثم كتابته لمادتي "أقباط" و "الشرق المسيحي"، في "دائرة المعارف الإيطالية" ، توفي في 15 يونيو 1946م. "موسوعة المستشرقين"، عبد الرحمن بدوي، ص220.

² نذير حمدان، "الرسول في كتابات المستشرقين"، مجلة دعوة الحق، (د. ع)، (د. ت)، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي ص8

والعربي والأيدولوجي بين الشرق والغرب، وقيل أيضا: ومرة يراد به ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب".¹

وهناك تعريف جامع عام لمحمد حسن زماني يقول فيه: "الاستشراق عبارة عن الجهود العلمية التي قام بها الغربيون من أجل التعرف والتعريف بالبلدان الشرقية وظروفها الجغرافية، ومصادرها وثرواتها، التي تشمل الشرق الأقصى إلى الشرق الأدنى، وشرق البحر الأبيض المتوسط، وحتى البلدان الإسلامية الأخرى في شمال إفريقيا وسائر نقاط العالم، من أجل معرفة معانيها، وتاريخها وشعوبها ولغاتها وأدبياتها وفنونها وآدابها وسننها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها ومعتقداتها وأديانها وحضاراتها وخصائصها النفسية وحساسياتها الروحية، وأبعادها الخطيرة، ومواطن سكانها والقاطنين فيها، بغية اكتشاف ثرواتها المادية والمعنوية، وتسخيرها لصالح الغربيين"،² وهذا التعريف وإن كان طويلا إلا أنه جامع، وله أيضا تعريف مقتضب للاستشراق على أنه؛ معرفة الاسلام من قبل غير المسلمين.

بعد ذكر التعريف بالاستشراق من المفيد أن نتطرق إلى، تعريف المستشرقين لأنهم السبب في تأسيس علم الاستشراق، وفي هذا يقول مالك بن نبي: "إننا نعني المستشرقين الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى "طبقات" على صنفين: أ _ من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جرير دوريباك³ والقديس توماس الاكويني والمحدثين مثل كاره دوقو، وجولد زيهر¹.

¹ أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للاستشراق، (د. تح)، ط1، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، 2006م، ص20

² محمد حسن زماني، "الاستشراق تاريخه ومراحل"، مجلة دراسات استشرقيه، ع1، 1435هـ / 2014م، جامعة المصطفى العالمية، ص 182، 183.

³ جرير : يدعى البابا سلفستر الثاني، بابا فرنسي، ولد 930م، وتوفي 1003م، عين رئيسا للأساقفة في راقنا، من مؤلفاته والتي عددها 149 رسالة، (أعمال مؤتمر سان بال)، ورسالة، مؤلفات جرير في الرياضيات، ترجمة الرسائل والخطب إلى الفرنسية، كما بعد رقمه 146 في ترتيب البابوية. "موسوعة المستشرقون" عبد الرحمن بدوي، ص178، 179.

ب . من حيث الاتجاه العام نحو الاسلام والمسلمين لكتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها".²
الفرع ب: نشأة الاستشراق.

أما عن نشأة الاستشراق فمن الصعب تحديد تاريخ معين للاستشراق، "وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أن الغرب يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور مجمع فينا الكنسي في عام 1312هـ، بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية".³

"ولكن الإشارة هنا إلى الاستشراق الرسمي تدل على أنه كان هناك استشراق غير رسمي فضلا عن أن هناك باحثين أوروبيين كما سنذكر فيما يلي لا يعتمدون التاريخ المشار إليه بداية للاستشراق، ولذلك تتجه محاولات في هذا الصدد لا إلى تحديد سنه معينه للاستشراق، وإنما إلى تحديد فترة زمنية معينة على وجه التقريب يمكن أن تعد بداية للاستشراق".⁴

"وليس هناك شك في أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت بقوة أنظار رجال اللاهوت المسيحي إلى هذا الدين، ومن هنا بدأ اهتمامهم بالإسلام ودراسته، ومن بين العلماء المسيحيين الذين أظهروا في الوقت المبكر اهتمامهم بدراسة الإسلام، لا من أجل اعتناقهم له، وإنما من أجل حماية إخوانهم في الدين، ومنهم العالم

¹ جولد زيهير: ولد 185م، مستشرق مجري يهودي، توفي 1921م، له عدة أبحاث في مجال الفرق والعقائد، والاستشراق تبلغ حوالي 592 بحثاً، من بينها كتاب (الظاهرية)، وبحث بعنوان (الإسلام والدين البارسي). "موسوعة المستشرقون"، عبد الرحمن بدوي، ص 28، 30.

² مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، (د. تح)، ط1، بيروت، دار الإرشاد، 1388هـ / 1969م، ص 5.

³ مرجع سابق، إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 80.

⁴ محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (د. تح)، ط2، القاهرة، دار المنار، 1409هـ / 1989م، ص 18.

المسيحي يوحنا الدمشقي¹، "ومن بين مصنفاته في هذا الصدد كتاب محاوراة مع مسلم وكتاب إرشادات النصارى في جدل المسلمين"².

ويعد هذا الرجل من ضمن أصحاب الفكر الإستشراقي من حيث الحيز الجغرافي؛ لأن يوحنا هذا كان يتبنى الفكرة الغربية، وهي بمثابة معول هدم يحمله لمحاربة ما بناه المشاركة من حضارة علمية، ومن هنا نجد أنه ليس هناك اتفاق على فترة زمنية لبداية الاستشراق، فبعض الباحثين يذهب إلى القول بأن: "البدايات الأولى للاستشراق ترجع الى مطلع القرن الحادي عشر ميلادي"، بينما يرى رودى بارت³ أن: "بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا تعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي، الذي تمت فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، كما ظهر أيضا في القرن نفسه أول قاموس لاتيني عربي، وهناك من الباحثين من يجعل بداية الاستشراق قبل ذلك بقرنين؛ أي في القرن العاشر ميلادي، ولعل هذا هو السبب الذي أدى بنجيب العقيلي إلى أن يجعل كتابه عن المستشرقين في أجزاءه الثلاثة سجلا للاستشراق على مدى ألف عام"⁴.

الفرع ج: أصناف المستشرقين.

¹ القديس يوحنا الدمشقي؛ هو (Gonh of damascus saint: حوالي 675/749م): لاهوتي وراهب سوري، يعتبر أحد آباء الكنيسة النصرانية الشرقية، وهو حفيد منصور سرجون؛ الذي كان وزيرا لمعاوية ابن أبي سفيان، له حوالي 150 مصنفة، أهمها: منهل المعرفة؛ وهو كتاب موسوعي في ثلاثة أجزاء، له أثر كبير في التفكير الدين النصراني خلال القرون الوسطى، "معجم أعلام المورد" منير البعلبكي، ص 508

² نجيب العقيلي، المستشرقون، (د. تح)، ط 3، مصر، دار المعارف، 1964م، ج 1، ص 18.

³ رودى بارت: مستشرق ألماني ولد في 3 أبريل 1901م، في wittendorf بجنوب ألمانيا، ترجم القرآن إلى اللغة الألمانية، كتب رسائل عن القرآن منها محمد والقرآن، ورسالة بعنوان "الاسلام والتراث الثقافي اليوناني"، تتلمذ في الدراسات العربية على إنو لتمان، توفي في 31 يناير 1983م. "موسوعة المستشرقين"، عبد الرحمن بدوي، ص 63.

⁴ مرجع سابق، محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 19، 20.

بعد أن نشأ الاستشراق الغربي في الحادي أو الثاني عشر من الميلاد، والذي كان يحاول دراسة كل ما للجهة الشرقية من ثقافة، وفكر، ودين، وعوامل بشرية، ومادية، وطبيعية، وموروث حضاري، وغيرها من الأشياء المكونة للشخصية العربية عامة و الإسلامية بصفة خاصة؛ ليسهل عليه بذلك إضعافها، والتهجم عليها، حيث أنه استخدم في هذه المرحلة الاستعمار الفكري؛ ليتمكن بذلك من تغيير ثوابتها الفكرية، وموروثاتها الدينية، فجندت هذه الدول الغربية المعاهد، والمفكرين، والعلماء، والباحثين في هذا المجال؛ لتتمكن من الوصول لهدفها، وتنفيذ مخططاتها، كما لا يخفى على أحد أن المستشرقين في بداية الأمر، كانت لهم خبايا سيئة تبيت للمسلمين الحقد، والدسائس، وتربص بدينهم الدوائر، إلا أن هذه الأيديولوجيات لم تظهر عند بعض المستشرقين المنصفين، فمنهم من نصر الإسلام قدر جهده، ومبلغ طاقته، ولم يحمله انتماؤه الديني، ولا الارتباط القومي؛ بأن يحيد عن قول الحق والصواب قيد أنملة، ومنهم من نال شرف اعتناقه لدين الإسلام الحنيف، والعمل على نشره، والترويج له؛ لما رأى فيه من الآيات والحق المبين، وسنعرض في هذه الفقرة بعون الله تعالى بعض أصناف المستشرقين.

الصف الأول: "بعض المستشرقين الخطيرين، ونذكر منهم المستشرق، ماكdonald؛¹ وهو أمريكي من أشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين، يصدر في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة، له كتب من أشهرها، تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام، صدر عام 1903م، وكتابه الموقف الديني والحياة في الإسلام، صدر عام 1908م وهو من كبار محوري دائرة المعارف الإسلامية"،² وكذلك المستشرق، "جولد

¹ ماكdonald: مستشرق بريطاني ولد 1863م، وتوفي 1943م، له مؤلفات منها تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام، وأوجه الإسلام، وحياة الغزالي. "موسوعة المستشرقون"، عبد الرحمن بدوي، ص 538.

² نقلا عن: عبد المنعم فؤاد، افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، (د. تح)، ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1422هـ، 2001م، ص 41

زهر؛ مجري يهودي 1850م/1920م، من كتبه، تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي والعقيدة والشريعة، وقد أصبح زعيم الإسلاميات في أوروبا بلا منازع، وهو من محرري دائرة المعارف الإسلامية¹.

الصنف الثاني: "مستشرقون منصفون، وهؤلاء ينقسمون إلى فريقين، فريق منهم أعلن إسلامه في غير لبس ولا مرأى، وجابه الرأي العام في بيئته بعقيدته ثم أخذ يدعوا إليها مكرسا وقته وجهده لنشرها، وفريق أحب الاسلام ومدحه ولا ندري ما أسر في نفسه، وعن هؤلاء يقول لورد هيدلي: إني أعتقد أن هناك آلافا من الرجال والنساء مسلمون قلبا ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن الشعب الناشئ عن التغيير تأمر على منعهم من إظهار معتقداتهم"²، "وهو يشير بذلك إلى انتقام فئة المتعصبين ومن ورائهم الكنيسة إذ كانوا لا يراعون إلا ولا ذمة فيمن اعتنق الإسلام أو رأوا أنه قد مال مجرد ميل إليه، ونذكر من الفريقين، من مالوا إلى الإسلام ولم يعتنقونه، المستشرق يوهان رايسكه 1716م/1774م؛ وهو مستشرق ألماني جدير بالذكر، اتهم بالزندقة لموقفه الإيجابي من الإسلام، عاش بائسا ومات مشلولاً، وإليه يرجع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية بألمانيا"³.

الصنف الثالث: "وهم الذين اعتنقوا الاسلام بالافتناع، ومن بينهم الكاتبة الأمريكية، مريم جميلة؛ وهي من أصل يهودي بحثت عن العقيدة الصحيحة في اليهودية والنصرانية فلم تقف عليها، وأخيرا اتجهت إلى الإسلام، فرأت أن عقيدته صافية نقية، فاتخذته ديناً خالصاً، وأسلمت وجهها لله رب العالمين، ثم كتبت كتاباً بعنوان، الإسلام في مواجهة

¹ المرجع السابق، عبد المنعم فؤاد، افتراءات المستشرقين على الأصول العقديّة في الاسلام، ص41.

² عبد الحليم محمود، أوروبا والاسلام، (د. تح)، ط4، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ص52.

³ مرجع سابق، عبد المنعم فؤاد، افتراءات المستشرقين على الأصول العقديّة في الاسلام، ص42.

أهل الكتاب، بينت فيه مدى الانحراف ، والضلال في الأديان الأخرى، ثم دعت كثيرا من الشباب المسيحي الضائع يعلن عقيدة التوحيد بكل اقتناع ورضى".¹

¹ المرجع نفسه، عبد المنعم فؤاد، افتراءات المستشرقين على الأصول العقديّة في الاسلام، ص 47.

المبحث الثاني
التعريف بالمستشركة زيغريد
هونكه.

المبحث الثاني: التعريف بالمستشركة زيغريد هونكه.

المطلب الأول: مولد زيغريد هونكه ومحطات من حياتها.

الفرع أ: مولد زيغريد هونكه ومجهوداتها الفكرية.

1. مولدها: "ولدت زيغريد أو زيغريد أو زيكريد هونكه، يوم 26 أبريل 1913م بمدينة كيل الألمانية، ووالدها هو الناشر الألماني الشهير هاينريش هونكه، تتلمذت في دراستها للفلسفة وعلم النفس وعلوم اللاهوت (الأديان) وعلوم الجرمانيات على يدى هايديجر Heidigger وشبرانجر Spranger¹، ودوركايم Durckheim، ولودفيج فرناند كلاوس Ludwig Ferdinand Claus الذي كان المشرف العلمي على رسالتها للدكتوراه، والتي أجزت عام 1941، وتناولت في أطروحتها هذه . التي قدمتها إلى جامعة برلين . موضوع أصل وتأثير القدوة الأجنبية الحسنة على الإنسان الألماني"،² "تخصصت في مقارنة الأديان، وتحصلت على شهادة الدكتوراه سنة 1941م، وقد قامت بتدريس الفلسفة، وعلم النفس الجمعي لشعوب، وعلم الأديان المقارن، واللغة الألمانية وآدابها، وتاريخ القرون الوسطى في كثير من الجامعات"،³ "وتزوجت بعد ذلك من المستشرق الألماني الكبير الدكتور شولتز، وقد ساققتها دراستها، وكذا تخصصها في أصول الأديان المقارنة، إلى الإعجاب بالعرب والمسلمين وسماحة

¹ اشبرنجر: مستشرق نمساوي الأصل تم تجنيسه بالجنسية الإنجليزية ولد 1813م، عين عميدا للكلية الإسلامية في دلهي له كتاب حياة محمد وتعاليمه، توفي 1893م. "موسوعة المستشرقون"، عبد الرحمن بدوي، 28،30.

² زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ط1، القاهرة، تر: محمد أبو حطب خالد، المجلس الأعلى لثقافة، 2007م، ص 09.

³ محمد عمارة، "دراسات غربية تشهد لثراث الإسلام"، مجلة الأزهر، (د. ع)، 1436هـ / 2015م، مطابع الأزهر، ص 38.

دينهم وإنسانية حضارتهم، وقد تسبب لها إعلانها ونشرها لآرائها في إزعاج وأذى من قبل بعض المتطرفين المناهضين للعرب والمسلمين في الغرب، مما جعلها تلوذ بالانضمام إلى بعض الجمعيات التي تعمل على تقارب الثقافات ونشر قيم التسامح والتعارف بين شعوب العالم".¹

2. مجهودات زيغريد هونكه الفكرية.

"قامت المستشرقة والباحثة الألمانية ؛ زيغريد هونكه "Sigrid Hunke" بدور مشهود في تحسين صورة العرب والمسلمين، والدفاع عن حضارتهم وثقافتهم وأخلاقهم وتاريخهم، وتقريب الحقائق التاريخية إلى الرأي العام الغربي دون أي تشويه أو دعاية غير مسنودة بمنطق بحثي مؤسس على أدلة علمية قوية. والتقليل من تأثير الدعايات والمزاعم، التي روجتها بعض الأعلام في ديار الغرب لأهداف تم تحديدها مسبقاً، وبعبارة فائقة.

تتمحور كتابات زيغريد هونكه فيما كتبت من كتب أو مقالات حول فضل العلم العربي والإسلامي على أوروبا، وعلى حضارة العرب خاصة، والحضارة الإنسانية عامة. ونتقي منها للقارئ أهمها وفقاً لعام صدورها على النحو التالي:

• الفهم Verstehen، مقال منشور في حولية الجنس البشري Rasse برلين 1936.

• العلم وكفاح الشعب الألماني Die wissenschaft im Lebenskampf des deutschen Volkes، مقال منشور في

¹ إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"، مقال منشور في الجريدة الالكترونية، جريدة البصائر، 1439هـ/ 2018م، 3/ 7/ 2020، 26:22/2706/2020. <https://elbassair.org>

الكتاب التذكاري لمرور خمس عشرة سنة على تأسيس الأكاديمية الألمانية، 5 مايو 1940.

• إرث الجدود الألمان **Deutsches Ahnenerbe** مقال منشور في حولية جرمانيا، برلين 1941.

• قفزة ملك الجرمان **Vom Konigssprung der Germanen** مقال منشور في: حولية جرمانيا، برلين 1941. أصل وتأثير القدوة الأجنبية الحسنة على الإنسان الألماني **Herkunft und wirkung fremder Vorbilder auf den deutschen Menschen**، رسالة الدكتوراه، برلين 1941.¹

"بدأت هذه الباحثة مغامراتها في التنقيب والحفر بين أضياب الصحف والمجلات، والكتب والمجلدات، مع بداية زواجها في مرحلة الشباب، وكان عنوان كتابها "في البدء كان الرجل والمرأة"؛ والذي يمثل باكورة أعمالها، وقد امتدح الأخصائيون والنقاد والقراء هذا الكتاب المنحوت بلغة أخاذة، واعتبروه أحد أهم المؤلفات في علم النفس، وتحديدًا في مسألة فهم العلاقة التكاملية بين الجنسين، ومدى علاقتها بوظيفة كل منهما"²، "تعرض زيغريد هونكه في كتابها هذا العديد من الأدلة والبراهين المقنعة عن حياة المرأة الأوروبية وأحوالها والظروف التي عايشتها منذ مئات السنين، ثم تعرض بعد ذلك لماضي هذه المرأة ولقدرها الذي وجدت فيه منذ آلاف السنين، خاصة في العصور التي سادت فيها قيم المسيحية الأولى: حيث كانت تعيش المرأة جنبًا إلى جنب مع الرجل، تهنأ فيه بحياة عامة تحت سقف الأسرة والزوج

¹ زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، تر: محمد ابو حطب خالد، ط1، القاهرة، المجلس الاعلى لثقافة، 2007م، ص11، 12.

² مرجع سابق، إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"،

<https://elbassair.org/2706/>

والأبناء ليكون عرض ذلك دليلا دامغا ضد الأحكام المسبقة التي يتبناها الكثير من الرجال نحو النساء، وحتى يتسنى من خلالها التخفيف ثم القضاء على هذه الأحكام المسبقة، مما يمثل نحوها إيجابيا في هذا الاتجاه"¹، "وأما كتابها الثاني الذي كان مفاجأة كبيرة جدا للأوساط الأكاديمية والعلمية في أوروبا أثناء ظهوره الموسوم ب: "شمس العرب تسطع على الغرب"؛ فقد حقق سنة 1960م ذروة النجاح لهذه الباحثة ذات الإرادة القوية في البحث عن الحقيقة، حيث احتل مكانا متميزا ضمن قائمة الكتب الأكثر رواجاً في العالم، إذ بيع منه أكثر من مليوني نسخة، وترجم إلى أكثر من 17 لغة عالمية كانت آخرها اللغة اليابانية. والعنوان الأصلي الذي اختارته المؤلفة لهذا الكتاب هو: "شمس الله تسطع على الغرب"، ربما لأنها اعتبرت حضارة العرب والمسلمين، حضارة موهوبة بالطابع الروحي والغبي، فهذه الحضارة وإن أبدعت في مختلف مجالات العلوم والفنون، إلا أنها راسخة الصلة بالله، والغيب، والعقيدة الدينية، وأيضا لأن طبيعة الفتح الإسلامي لا صلة لها البتة بالهيمنة أو تغيير عقائد الناس بالترهيب"²؛ "وهو أنك تشير إلى ذلك بصراحة فتقول: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة: ٢٥٦ تلك هي كلمة القرآن الملزمة، فلم يكن الهدف أو المغزى للفتوحات العربية نشر الدين الإسلامي، وإنما بسط سلطان الله في أرضه، فكان للنصراني أن يظل نصرانيا، وللإهودي أن يظل يهوديا كما كانوا من قبل، ولم يمنعهم أحد أن يؤدوا شعائر دينهم، ولم يكن أحد لينزل أذى أو ضررا بأخبارهم أو قساوستهم، وبيعهم وصوامعهم وكنائسهم"³؛ "بيد أن من تصدو للترجمة، ارتأوا أن يكون عنوان "شمس العرب تسطع على الغرب" هو العنوان الأنسب، لأنه الأكثر تعبيرا عن محتوى الكتاب ومنهجه، واتجاهه الفكري.

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ص 12.

² مرجع سابق، إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"،

<https://elbassair.org/2706/>.

³ زيغريد هونكه، الله ليس كما تروجون، تر: خالد غادري، ط 1، دمشق، دار الفرق، 2009م، ص 47.

وللمستشرقة كتاب بعنوان "جمال على معطف القيصر"، لقاءات ألمانية عربية منذ القيصر كارل الأكبر.

صدر هذا الكتاب بدار النشر الألمانية شتوتجارت عام 1976، وتضمنت صفحاته مائة وتسعين صفحة، وهو يمثل مبادرة طيبة من أجل تحسين العلاقات الثقافية والسياسية بين الشعبين، الشعب العربي والشعب الألماني، والتي يرجع تاريخها إلى لقاءات الحروب الصليبية، حيث تبرز الكاتبة فيه العلاقات الألمانية العربية بداية من القرن الثاني عشر، والتي ازدهرت في فترة السلطان المعتمد فريدريش الثاني واستعانت به بمستشارين من العرب لإدارة شؤون إمبراطوريته، بل وحضور وفود إسلامية مدعوة من قبل هذا القيصر لحضور جلسات برلمان الرايخ التي كانت تعقد بداية من عام 777 م بمدينة بادربورن، وقد جاءت التسمية هذا الكتاب من أن معطف القيصر الذي تم تتويجه به قيصرًا على البلاد تم نسجه وتزيينه على يد فنان عربي، وهذا المعطف محفوظ حاليًا بمتحف فينا، بهذا الكتاب تكشف المؤلفة الغطاء وتعري الدور السلبي للكنيسة الكاثوليكية في هذا العصر، في الوقت الذي تعظم فيه القرابة الفكرية الخاصة بين قبائل الجرمان وقبائل العرب من البدو. وقد صدرت طبعة أخرى لهذا الكتاب بعنوان الاتجاه الصحيح ، ساعات مضيئة للقاءات ألمانية عربية، عام 1993¹، ولها أيضًا كتاب بعنوان "نهاية الغرب وبداية أوروبا"، تحول الوعي وتوجهات مستقبلية، ط 1989، في هذا الكتاب قدمت المؤلفة عرضًا جديدًا وغير مسبوق فيما عرض له، جيد الصياغة في تعبيراته وموضوعيًا في أفكاره، حيث يشهد عالم الغرب المسيحي من ذويان قيمه وتحللها واندحارها بلا توقف، حيث توجد في كل مكان في العالم بقايا من تراث الفكر الثنائي الذي يمثل نوعًا من الخطورة والعداء المستحكم ضد التطور الجديد الذي

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ص 14، 15.

تشهده أوروبا والذي تسعى من ورائه إلى وحدة شاملة لمواطنيها في جميع الميادين والمجالات الإنسانية، خاصة الحضارية والثقافية التي تعطيها مزيداً من القوة والازدهار.

نشرت بعد ذلك وعلى مدى حياتها الطويلة الحافلة، أكثر من عشرة كتب تناولت موضوعات متنوعة لها صلة وطيدة بالأدب، والفلسفة والتاريخ والاجتماع وعلم الأديان المقارن.. الخ. وقد شاركت بين عامي 1940 و 1941 في كتابة بعض المقالات بمجلة جرمانيات التي اعتبرها الكثير من الألمان صحيفة متبنيه للفكر اليميني الألماني، كما شاركت في عام 1986، بإلقاء العديد من المحاضرات بمؤسسة تولي سومينار **Thule Seminars** وهي اتحاد مسجل يهدف مؤسسوه إلى شرح وتوضيح كل القضايا الأساسية التي تغطي جميع مجالات الفكر، وذلك من أجل خلق نظام مستقبلي أفضل لشعوب أوروبا".¹

"وقد أردفت كتاب نهاية الغرب وبداية أوروبا وبعنوان مثير: الله ليس كذلك عام 1990م؛ أماط اللثام عن ألف حكم مسبق عن العرب والمسلمين، كشفت من خلاله المؤلفة بأسلوب علمي يعتمد على الحجج والبراهين وعلى الكثير من الأحكام الشوفينية والتحويلات التاريخية والأقوال الخاطئة المقصودة، التي وظفتها بعض الدوائر التي تعمل على تأجيج الصراع بين الحضارات والثقافات الإنسانية، في نطاق ما يعرف بظاهرة الخوف المرضي من الإسلام (الإسلام وفويا) أو الخوف والتوجس من الآخر عموماً، ومن أبرز مؤلفات هونكه أيضاً كتاب؛ الله ليس كذلك، من أفول الغرب إلى طلوع أوروبا، تغير العقلية واحتمالات المستقبل، وقد واصلت هونكه في هذا الكتاب المذكور أخيراً شرح ما ذكرته مجملًا في كتاب: "شمس العرب تسطع على الغرب"،

¹ المرجع السابق، زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ص 10.

فكشفت العديد من المغالطات التي تم توظيفها ظلماً بالعرب والمسلمين، حيث شرحت للقراء الأوروبيين صورة الإنسان المسلم كما عرضها القرآن مدعومة بنماذج إنسانية مبهرة من تاريخ المسلمين وحضارتهم. كما فندت مزاعم بعض دوائر الغرب التي تدعي ثبوت اضطهاد المرأة في الإسلام، وبينت لقرائها حقيقة مكانة المرأة في الإسلام بأدلة قطعية لا تقبل الدحض، وأرجعت بعض السلبيات القائمة إلى أنماط بعينها من الأعراف والتقاليد الاجتماعية¹، "كما صدر لها كتاب مع بداية عام 1969م، بعنوان "دين أوروبا الآخر"، الدين الخاص لأوروبا والتغلب على الأزمة الدينية صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن دار نشر أكون Econ Verlag تحت عنوان دين أوروبا الآخر Europas andere Religion وصاحب ظهور هذا الكتاب صدى إيجابي وسمعة طيبة، مما أدى إلى نفاذ النسخ المطبوعة من السوق في وقت قياسي. وتقوم دار نشر جربرت Grabert بإعادة طبع الكتاب دون أي اختصار لمحتواه، مع تغيير عنوانه إلى الدين الخاص لأوروبا والتغلب على الأزمة الدينية، وتم هذا التغيير بناء على رغبة الكاتبة التي رأت أن هذا العمل الكبير يعرض لجوهر الدين الأوروبي ولسماته وترسيخ دعائمه عبر مئات بل آلاف السنين، وعن مسيرته التي لم تتوقف، بل هي في نمو واطراد، وجدت الكاتبة الإقدام الهائل على شراء الكتاب في طبعته الأولى منذ عام 1969، وخاصة بعد مشاهدتها وسماعها للأصوات العديدة من القراء والمعلقين المادحة لمحتوى الكتاب الذي توافق مع الواقع الذي تعيشه أوروبا علاوة على أن الكتاب يقدم إسهاماً بالغاً عن الأشخاص الذين تهتمهم المؤسسات الكنسية بالهرطقة والكفر، ويرى الكثيرون ممن قرأوا هذا الكتاب أنه يمثل هدية قيمة يمكن تقديمها

¹ مرجع سابق، إبراهيم نويري، "زيجريد هونكه مستشرق شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706/>

للأسرة والأصدقاء لمن يريد اكتساب المزيد من المعارف التاريخية والدينية والحضارية للقارة الأوروبية لهذا كله لم يكن من المستغرب أن تعلق إذاعة ولاية هيسن **Hessischer Rundfunk** على الكتاب وعرضه الجذاب والمفيد فيما يخص تفسير التاريخ المناهض لمسيحية أوروبا وشرحه، والنقد البناء البعيد عن الإلحاد لهذا الدين، كما فعل فويرباخ **Feuerbach** ونييتشه **Nietzsche** معتبرين أن زيغريد هونكه تقدم بمحتوى كتابها هذا البرهان ضد كل هؤلاء المفكرين الذين حكموا بأن الله قد مات، وتتفق صحيفة المسيح والعالم **Christ und welt** مع ما قالت به إذاعة ولاية هيس بأن هذا الكتاب يتضمن تأريخا لاحتجاج صارخ ضد السطحية التي أصابت المسيحية في مجتمعات أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وكان من الصعب مواجهة هذه الأزمة عبر أصوات احتجاجات وردية، الأمر الذي نجحت فيه زيغريد هونكه بثاقب فكرها من خلال هذا الكتاب المثير الذي يعتبر إسهاما عميقا في خضم الصراع الذي تدور حول تقاليد الفكر الأوروبي"،¹ "وبعد هذا يأتي كتاب العقيدة والعلم، وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ثاني أهم كتب المؤلفة، صدرت طبعته الأولى عام 1979م، تلاها طبعة 1986، وطبعة 1987، والذي ننقله إلى العربية للقارئ العربي وللدارس العربي وللعالم العربي، عله يجد فيه ضالته المنشودة.

وبعد ذلك أفردت كتاب بعنوان؛ أيها الموت ما وراءك؟ ط. 1986م، تعرض المؤلفة في هذا الكتاب . وعلى مدى مائة وأربعة وستين صفحة . التاريخ الديني لمفهوم الموت ومواجهته عند المصريين والعبرانيين والبوذيين والإغريق والجرمان والمسيحيين والمسلمين، وترفض المؤلفة عن قناعة تامة طبيعة الفكر الثنائي لدى الإغريق والمسيحيين، واثقة من حركة الكون ومن قصور العقل البشري ومحدوديته عن إدراك كل

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ص 17، 18.

ما يحدث في أرجاء هذا الكون الواسع من ظواهر، مدعمة رأيها بما عبر عنه السقراطيون ومعظم مفكري الألمان من أمثال إكهارد ونيكولايوس فون كوز وجوته وريلكه وجاسبرز وهايديجر وآخرين غيرهم. ما بعد البيان الشيوعي . أفكار عن ماركس و فرويد . طموح أنصار الوحدة الجدلي بديلا وديمقراطية المسؤولية، 1974.

صدر هذا الكتاب عن دار نشر أرون Arun_Veriag عام 1955، والطبعة الثانية عام 1997، والثالثة عام 2003 بمعدل خمسين ألف نسخة لكل طبعة".¹

"تعرض الكاتبة رأيها عن الفترة التي تولت فيها منصب نائب رئيس اتحاد الجمعية الدينية الألمانية لأنصار الوحدة ذات النزعة اليمينية المتطرفة، وقد اعتبر بعض النقاد أن هذا الاتحاد ما هو إلا امتداد للعصر النازي. ويرى البعض الآخر أن محتوى هذا الكتاب الذي صدر مع بداية السبعينيات يبرز كل التوجهات والأفكار التي تبناها هذا الاتحاد، مما اعتبر ثورة غاضبة ضد الفكر اليساري الجديد الذي ارتبط بمظاهرات الطلاب الألمان عام 1968، وبال دعوة إلى إبراز توجهات مدرسة فرانكفورت الماركسية و الفرويدية.. وترفض زيغريد هونكه كل هذه التيارات، وتنادي بسيادة مبدأ التآخي الاجتماعي، معارضة بذلك فكر الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي تبناه المستشار فيلي براندت Willy Brandt ، وذلك من منظور أنه يقود في نهاية الأمر إلى دكتاتورية الحزب الواحد، مما يمثل خطرا بالغا ضد ديمقراطية الغرب"،² ثم نشرت بعد ذلك كتبا أخرى منها، الرايخ و أوروبا المتطورة سنة 1965م، وكتاب نهاية الخلاف 1971م، وشاركت في مجلة الفيسل في كتاب ألمانيا والعالم العربي، بمقال كبير

¹ المرجع السابق، زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ص 18، 19.

² المرجع نفسه، زيغريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، ص 18، 19.

أسمته، أنهار من الشرق تسقي حقول الثقافة الألمانية 1974م، وكتاب التوجه الأوروبي إلى العرب والإسلام حقيقة قادمة وقدر محتوم"¹

"وصفوة القول أن الباحثة زيغريد هونكه رحمها الله، في كل ما كتبت تدعو إلى التفاهم المتبادل وإلى السلام بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، وبند الحروب التي تكلف الإنسانية الأرواح والأموال؛ بينما استعمال الحكمة يفضي دائماً إلى التقارب والتوافق، واكتشاف مساحات جديدة للقاء والتعاون والتواصل، وذلك طريقه واضح - بنظرها - فهو يتمثل في احترام الآخر وفتح أبواب الحوار معه، وإبداء النية الصادقة لمحاورته وفهمه، وفي اعتقاد هونكه أن أفضل نماذج التاريخ التي برهنت على سلامة هذا الطريق السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي،² والإمبراطور فريدريك الثاني،³ فحين تمكن صلاح الدين الأيوبي من استرداد بيت المقدس (583هـ/1187م)؛ التي كان الصليبيون قد انتزعوها من قبل (492هـ/1099م)، بعد أن سفكوا دماء أهلها في مذبحة لا تدانيها مذبحة وحشية وقسوة، فإنه لم يسفك دم سكانها من النصارى انتقاماً لسفك دم المسلمين، بل إنه شملهم بمروءته وعفوه، وأسبغ عليهم من جوده ورحمته، ضارباً المثل في التخلق بروح الفروسية العالية، وعلى العكس من المسلمين، لم تعرف الفروسية النصارية أي التزام خلقي تجاه كلمة الشرف، فالملك ريتشارد قلب الأسد

¹ مصطفى ماهر، "رحلة في كتاب جمال على معطف القيصر"، مجلة الفيصل، ع 12، 1398هـ/1978م، دار الفيصل الثقافية ص 84، 83.

² صلاح الدين الأيوبي (532 - 589 هـ = 1137 - 1193 م): هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام. ولد بقرية دوين شرقي أذربيجان بها صلاح الدين، رجل سياسة وحرب، توفي بدمشق. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج 8، ص 220.

³ فرودريك الثاني: ولد 1712 م، وهو ابن وليم فرودريك، قاد كتيبة في الحملة البروسية ضد فرنسا، بعد وفاة والده تولى عرس بروسيا، كتب الأصول العامة للحرب وكتاب العهد السياسي، والعهد العسكري ويبد ذلك توفي 1786. "فرودرريك الكبير الثاني"، بسام العسلي، ص 10.

الذي أقسم بشرفه لثلاثة آلاف أسير عربي بأن حياتهم آمنة، فجأة انقلب مزاجه متجاهلاً القسم فأمر بقتلهم جميعاً".¹

حقاً إن زيغريد هونكه - بما وضعت من مؤلفات، وبما طرحت من أفكار، وبما أثبتت من حقائق - أسهمت إسهاماً مقدوراً في ترسيخ تقاليد المصالحة والتفاهم المتبادل بين الشعوب والأديان والثقافات والحضارات، حتى غدت رمزاً وقُدوة ونموذجاً يحتذى به العديد من المستشرقين والباحثين في أوروبا وديار الغرب بصفة عامة، ومن حقها علينا نحن عدم نسيانها؛ بل من الواجب تذكير الأجيال الجديدة من المثقفين، وتعريفهم بتجربتها الرائدة في التقريب والمصالحة، وترسيخ روح السلام والوئام بين جميع سكان العالم.

الفرع ب: الأوسمة والنياشين التي حصلت عليها.

"حصلت الدكتورة هونكه على جوائز وأنواط وتتويجات واعترافات كثيرة، كان منها جائزة وسام الفيلسوف كانط 1981م، وجائزة الشاعر شيلر 1985م"،² "كما نالت أعلى مراتب التكريم خارج ألمانيا وأوروبا، قلدها الرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك، وسام "النجمة الكبرى" وذلك في قاعة جامعة الأزهر بالقاهرة عام 1988م، وهو أعلى أوسمة الاستحقاق المصرية، تقديراً لها على الخدمات الجليلة التي قدمتها للثقافة العربية والإسلامية، وقد أعربت يومئذ عن امتنانها بإلقاء محاضرة قيمة عن الفكر العربي الإسلامي وأثرهما في الفكر الأوروبي، أمام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة،

¹ زيغريد هونكه، الله ليس كذلك، تر: غريب محمد غريب، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1416هـ/1995م، ص24.

² محمد عمارة، "عوامل امتياز الاسلام"، مجلة هذا هو الاسلام، ع 1، 1426هـ/2005م، مكتبة الشروق الدولية، ص56.

وكانت محل إعجاب المستمعين".¹ "وبعد حصولها على جائزة كانط عينت كأول امرأة غير مسلمة حينئذ عضواً في المجلس، وقد أعقب ذلك عشرات الدعوات من رؤساء الدول والملوك والأمراء ومراكز البحوث والجامعات في أقطار المغرب العربي وشبه الجزيرة العربية، ومن مختلف أنحاء العالم الإسلامي إلى حضور حفلات استقبال أو إلقاء محاضرات أو المشاركة في ندوات. وقد حقق لها هذا التكريم والاحتفاء غبطة لم تتحقق لباحثات كثيرات غيرها، وعبرت عنها في إحدى المناسبات بقولها - وهي في حالة انتشاء كامل - لم أكن في النهاية بحاجة إلى إبراز جواز سفري، فحتى موظفو الجمارك كانوا قد عرفوني عن طريق الصحف والتلفزيون، لقد كانوا باستمرار يستقبلونني ويودعونني بفرحة ظاهرة".²

"إن مقابلة صحفية في منزلها المزين بكثير من التذكارات والشهادات والأوسمة القيمة، والتحف الأثرية الرائعة، الواقع في إحدى ضواحي مدينة "بون" الهادئة على ضفاف نهر الراين، تعطينا فكرة واضحة عن حياة هذه المرأة غير العادية ذات النظرات البراقة النافذة. تقول: "لقد أتيت لي الفرصة منذ نعومة أظفاري أن أهتم بالفكر والأدب، ولكوني ابنة ناشر وتاجر كتب مشهور في "كيل" على ساحل بحر الشمال، فقد نشأت بين الكتب، وكان يتردد على بيتنا شعراء وكُتاب وناشرون معروفون، والحقيقة أنني كنت أريد أن أدرس الموسيقى، لكن قاعات المحاضرات بالجامعات جذبتني بشدة أكبر، فتعمقت في الفلسفة وعلوم الأدب الألماني، وعلم النفس وعلم مقارنة الأديان، على يد أساتذة وفلاسفة كبار في كلٍّ من برلين و فرايبورغ، وبعد امتحان التخرج صرتُ

¹ مرجع سابق، إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706/>.

² المرجع نفسه، إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706/>.

مساعدة لباحث العربية المتميز آنذاك لودفيغ كلاوس مما أتاح لي الفرصة للاطلاع على الثقافة الشرقية والتعمق فيها"،¹ وكان من بين العوامل التي عززت لدى هونكه نزوع التقرب من العرب والمسلمين والتعمق في تاريخهم ومساهماتهم في الحضارة الإنسانية، زواجها من أكاديمي له اهتمامات مماثلة، كان عضواً في إحدى البعثات الدبلوماسية الألمانية، ويتكلم العربية بطلاقة، هو الدكتور شولتز؛ وقد أنجبا ابناً، واشتغل أستاذاً جامعياً للتاريخ الحديث، وبنيتين كانت تشتغل إحدهما مهنة الطب، في حين اشتغلت الثانية معلمة أو مربية في حقل التعليم".²

المطلب الثاني: موقف زيغريد هونكه من الإسلام ونظرة الغرب والشرق لها.

الفرع أ: موقف زيغريد هونكه من الاسلام.

"لا يكاد المرء يدرك قيمة هذه الامة على أنها خير أمة أخرجت للناس، إلا حين يقرأ في كتب المستشرقين سيما الذين أنصفوا الإسلام، وكذلك في كتب الرحالة الغربيين، فالقوم يدركون أن عندنا أشياء لا ننتبه نحن لها للاعتياد عليها، كما أن أبصارنا وأبصار المصلحين ممن قبلنا تتجه إلى العيوب والمساوي لإصلاحها، فهذا وغيره ما يقلل الشعور العام بأن أمتنا خصوصاً في أوقات ازدهارها، إنما كانت جنة الله في أرضه في عين الآخرين وفي هذا تقول زيغريد هونكه وهي تصف أخلاق المسلمين: وبينما عاشت النصرانية في ظل الحكم الإسلامي قروناً طوال في الأندلس وفي صقلية والبلقان، فإن انتصار النصرانية على الإسلام في الأندلس سنة 1492م، لم يعن سوى طرد المسلمين

¹ نقلاً عن: إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706>.

² المرجع نفسه، إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706>.

واليهود واضطهادهم واکراههم على التنصر، واستئناف نشاط محاكم التفتيش التي قامت بتعقب كل من يتخذ سوى الكاثوليكية ديناً، والحرق العلني في احتفالات رسمية تحفها الطقوس والشعائر الكنيسية لكل من اعتنق الإسلام أو اليهودية"،¹ وتقول: "إن الإسلام هو ولا شك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وانصافاً نقولها بلا تحيز ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلتطخه بالسواد وإذا ما نحينا هذه المغالطات التاريخية الآثمة في حقه والجهل البحث به فإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق مع ضمان حقه في أن يكون كما هو"،² كما تقول في موضع آخر: "لم يعمل العرب على إنقاذ تراث اليونان من الضياع والنسيان فقط، وهو الفضل الوحيد الذي جرت العادة الاعتراف به لهم حتى الآن، ولم يقوموا بمجرد عرضه وتنظيمه وتزويده بالمعارف الخاصة، ومن ثم إيصاله إلى أوروبا بحيث إن عدداً لا يحصى من الكتب التعليمية العربية حتى القرنين (17.16) قدمت للجامعات أفضل مادة معرفية، فقد كانوا. وهذا أمر قلما يخطر على بال الأوروبيين. المؤسسين للكيمياء والفيزياء التطبيقية والجبر والحساب بالمفهوم المعاصر، وعلم المثلثات الكروي، وعلم طبقات الأرض وعلم الاجتماع، وعلم الكلام".³

"وقد سجلت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه وثيقة مهمة كتبها أسير صليبي للملك الكامل الأيوبي بعد المعاملة الكريمة للأسرى من بعد ما كان منهم من إجرام في

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، الله ليس كذلك، ص 45.

² المرجع نفسه، زيغريد هونكه، الله ليس كذلك، ص 101.

³ نقلاً عن: جوستاف لوبون، "المسلمون هم الذين مدّنوا أوروبا مادة وعقلاً وأخلاقاً"، مقال منشور في الجريدة

الإلكترونية، جريدة الدستور، 2009، [https:// www. Addustour. Com](https://www.Addustour.Com). 22:26

.03/07/2020

دمياط، تقول هونكه: لما انتصر السلطان الكامل على هذه الحملة سنة 1221م، أكرم أسراهم، ولم يقتص منهم، العين بالعين، والسن بالسن، وإنما أطعمهم في مسغبة أربعة أيام طوال، مرسلا إلى جيوشهم المتضورة جوعا كل يوما ثلاثين ألف رغيف، ومواد غذائية أخرى¹، وهذا الفضل كله إنما يظهر فضل المسلمين ودينهم الذي يحث على الرحمة والرأفة، وإكرام الأسير، والعطف على المسكين، ومن خلال هذه الخلال يتجلى معدن المسلم الحافظ للعهود والمواثيق.

الفرع ب: نظرة الغرب والشرق لزيغريد هونكه.

تمثل المستشرقة زيغريد هونكه مرجعا من المراجع التي أنصفت العرب والمسلمين خاصة، إلا أننا نستعرض في هذا المقام نظرة العالم الشرقي والغربي لها، ولا يتأتى ذلك إلا بالتعريح على فكرها؛ الذي نستخلصه من جملة مؤلفاتها ورسائلها العلمية، ذلك أن نظرة الكتاب، والنقاد لا تظهر إلا ببروز الكتب، أو المقالات، أو الآراء، والمواقف.

"لم يزل كتاب شمس العرب تسطع على الغرب يستحوذ على إعجاب الباحثين في تاريخ الحضارة وعامة الناس على حد سواء، على الرغم من صفحاته الكثيرة التي تقترب من الستمائة، وتتجاوزها في بعض الطبعات (حسب خط الطباعة)، ذلك أنه مكتوب بلغة مفعمة بالحيوية، ويحتوي كثيرا من المعلومات الأساسية القيمة في مجال الحضارة والتاريخ والاجتماع الإنساني، إنه كتاب، شمس العرب تسطع على الغرب؛ فقد أصبح هذا الكتاب مرجعا نموذجيا دوليا، بعد الضجة التي أثارها أثناء صدوره. ففي مقدمة الطبعة التي ترجمها الأستاذان فاروق بيضون وكمال دسوقي، يذكر المترجمان بأن ظهور هذا الكتاب سنة 1960م كان حدثا كبيرا في ألمانيا وأوروبا، فقد علقت عليه

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، الله ليس كذلك، ص 33.

مئات الصحف والمجلات، بدليل أن نقاد أوروبا لم يهتموا بشيء في ذاك العام، اهتمامهم بهذا الكتاب، فهاجم عشرات منهم المؤلفة والكتاب معاً، واتهموها بالتعصب للعرب والتحيز لهم، بيد أن أصدقاء العرب في كل مكان انبروا يفتندون مزاعم هؤلاء ويردون على افتراءاتهم، فشهد الكتاب في عامه الأول معركةً حامية الوطيس، لم يعرفها كتاب غيره في ألمانيا، وبهذا لاقى الكتاب وسط هذه الضجة، نجاحاً منقطع النظير، فأعيد طبعه وترجم إلى عدد من اللغات الأجنبية¹.

وقد أفصحت هونكه نفسها في تقديمها لكتابها، عن نزوعها ورغبتها في تثبيت حقائق التاريخ، وأثر العرب والمسلمين في حضارة الغرب، وذلك بقولها "لقد صممت على كتابة هذا المؤلف، وأردت أن أكرم العبقريّة العربية، كما أردت أن أقدم للعرب الشكر على فضلهم، الذي حرّمهم من سماعه طويلاً تعصب ديني أعمى أو جهل أحق، وكم سررت أن يترجم كتابي هذا إلى اللغة العربية، حتى أحدث مباشرة قلوب العرب بما يعمل في نفوسنا من المشاعر، وآمل مخلصاً أن يحتل هذا الكتاب مكانةً في العالم العربي أيضاً كسجل لماضي العرب العظيم، وأثرهم المثمر على أوروبا والعالم قاطبة"².

من خلال تتبعنا لآراء الشرقيين نلاحظ الانتصار بهذه الشخصية الفكرية، إلا أننا نجد من الشرقيين من يخالف ما ذهب إليه جمهوره المفكرين والكتاب إذ نجد أن مالك بن نبي يرى رأياً آخر في كتابه، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي كلا ما ينتقد فيه المستشرق زيجريد هونكه فيقول: "وإذا بنا الدعوة توجه إلى تلك السيدة الألمانية

¹ مرجع سابق، إبراهيم نويري، "زيجريد هونكه مستشرق شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706/>

² زيجريد هونكه، شمس الله تشرق على الغرب، تر: فؤاد حسنين علي، ط1، القاهرة، دار العالم العربي، 1429هـ/ 2008م، ص11.

المقربة، التي وضعت أو وضع اسمها على ذلك الكتاب، ذي العنوان الجذاب "شمس الله تشرق على الغرب" وفيه ما فيه من مدح وتمجيد للحضارة الإسلامية¹ ذلك أن بن نبي يدرج المستشرقة ضمن الأشخاص الذين لهم صلة بالصراع الفكري الذي يتحدث عنه في كتابه المستشرقين، ويبيدي هذا الحديث اللاذع الذي يوجهه مالك بن نبي عن توجه بن نبي، ونظراته الثاقبة حول المتربصين بالأمة، وليس هذا إلا لحرصه وغيرته على أمته، لكن قد يكون موقف ابن نبي هذا محايدة عن الصواب.

المطلب الثالث: قضية إسلام زيغريد هونكه ونهاية مسيرتها

الفرع أ: إسلام زيغريد هونكه من غيره

"لقد كان لهذه المستشرقة الشرف الكبير، والفضل الجليل حيث أنها اختارت لنفسها خير خاتمة تختتم بها حياتها الحافلة بالعطاء والنشاط البارز، ألا وهي اعتناق الإسلام. فقد نقل عبد الرزاق المبارك عن الدكتور علي عبد الله الدفّاع - أستاذ الرياضيات والباحث المعروف بجامعة البترول والمعادن بالظهران بالمملكة العربية السعودية - خبر إسلامها قبل وفاتها، حيث قال: كنت في أحد المؤتمرات العلمية في أوروبا وقد تحدثت إلى الدكتورة هونكه - وكنت مطلعاً على كتاباتها وإنصافها لعقيدتنا وحضارتنا ورأيها وقد كبر سنها - قلت لها: إن لي حلمًا جميلًا أرجو له أن يتحقق...! فقالت لي: وما هذا الحلم...؟

قال فأجبتها: بأن حياتك العلمية والثقافية الطويلة حافلة بصفحات ناصعة في الدفاع عن مآثر العرب والمسلمين وتاريخهم، وإنني لأرجو أن يكون لهذه الحياة الحافلة وهذه

¹ مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، (د. تح)، (د. ط)، بيروت، دار الإرشاد، (د. ت)، ص 17.

السيرة العلمية المميزة تكملة جميلة، وأن تختم بأحسن ختام وذاك بأن تعتني الإسلام. قال: فرأيتَ عينيها اغرورقن بالدموع، ثم قالت لي بالعربية الفصيحة: "بيني وبين ذلك قاب قوسين أو أدنى"، قال: فما مر عام أو أكثر حتى سمعتَ خبر اعتناقها الإسلام، وسمعتَ خبر وفاتها بعد ذلك بمدة، رحمها الله تعالى؛ "وقد حزنْتُ على عدم اغتنامي فرصة التأكد من هذه المعلومة، إذ أتيح لي اللقاء خلال النصف الأول من شهر يناير سنة 2003م - أي بعد رحيل هونكه بأكثر من ثلاث سنوات - بالدكتور علي الدفاع بفندق قصر الرياض (بعااصمة المملكة العربية السعودية)، إبان المشاركة في فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة الثامن عشر (الجنادرية)، وفاتني سؤاله عن هذه المسألة التي أعتقد أن باحثين كثيرين يهمهم العلم بها"،¹ ولايفوتني التنبيه إلى أمر هو من الأهمية بمكان فيما يخص قضية إسلام المستشرقة زيغريد هونكه، من المؤكد أن زيغريد هونكه لم تشهر إسلامها، ولعلها أسلمت بينها وبين ربها وهذا أمر لا يعلمه إلى الله، فلا يحكم عليها بالإسلام لمجرد الميل إليه، فما يثبت باليقين لا يزول، بالشك، كما أن مجرد الشك لا يؤثر باليقين، وإن كانت كتاباتها أنصفت الإسلام بشكل كبير، فهذه الأفعال والأقوال وحدها غير كافية، وقد يرجع البعض عدم إشهارها للإسلام إلى طبيعة المجتمعات الأوروبية والمجتمع الألماني الذي كانت تعيش فيه، وفرارا من مضايقات متعصبة الأديان الذين عانى منهم بعض المستشرقين المنصفين الذين شغفوا بالإسلام ورضوا أن يستضلوا بظلاله، والحاصل أن هذا الموضوع يحتاج إلى تمحيص المعلومة من مصدرها وأخذها من مظانها والعلم عند الله تعالى.

الفرع ب: وفاة زيغريد هونكه.

¹ مرجع سابق، إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706/>

"وكانت وفاة هونكه بمدينة هامبورغ في شهر نوفمبر 1999م عن عمر ناهز 86 عاماً"،¹ قضتها في البحث عن الحقيقة، ونشر قيم التسامح والتقارب بين الحضارات والثقافات، والإشادة بأثر العرب والمسلمين في تطور حركة الفكر والعلم، ورحلت هذه المستشركة مخلقة وراءها زادا علميا لا يستهان به في مجال دراسة الأديان وتوثيق الحقائق العلمية، وقد لعبت دورا كبيرا في مد جسور التعارف بين الفكر الاسلامي والحضارة الغربية.

¹ المرجع السابق، إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشركة شغفت بالإسلام وحضارته"، <https://elbassair.org/2706/>

المبحث الثالث
أثر الفكر الإسلامي على الحضارة
الغربية.

المبحث الثالث: أثر الفكر الاسلامي على الحضارة الغربية.

المطلب الأول: المعابر التي تسلك عبرها الفكر الإسلامي إلى أوروبا.

لقد كان لكل شريعة سماوية أثرها البارز في الطبيعة الاجتماعية التي كانت منتشرة بمحيطها الزماني والمكاني، وقد تمثلت في المسيحية، واليهودية، والإسلام، حيث أنها أحدثت تغيرات كبيرة لشتى الحضارات التي شهدتها العالم، حتى وإن لم تكن تلك الحضارات قد تبنت هذا الدين، أو اتبعته، أو اتبع تعاليمه الدينية الجديدة، بيد أن الأثر الكبير كان مبدؤه من الحضارة الإسلامية؛ إذ بسببها قامت النهضة الفكرية والعلمية في أوروبا، بعدما كانت راكدة في عصور الظلام؛ وهي العصور الوسطى، فبعد مجي الدين الإسلامي ومبعث الرسول ﷺ بالإسلام بدأت بواذر النور والتطور تغشى المجتمع، الذي كان يعاني في تلك الفترة بالذات كابوس الأمية المتفشية بين أبناء مجتمعه، على النقيض من ذلك كانت تعاليم النبي ﷺ سارية المفعول متحققة الأثر، ما ساعد على التطور والازدهار في شتى المجالات، ذلك أنه كان يحث أتباعه على الاجتهاد في طلب العلم والتعليم والإرشاد، ويشهد لذلك قوله ﷺ ﴿خيركم من تعلم القرآن وعلمه﴾¹، وبعد وفاة النبي ﷺ، كانت رسالته قد وصلت لمئات الآلاف من الناس، وكان قد علم الآلاف من المسلمين الدين الحنيف وقدم لهم الإرشادات الهامة كي يحسنوا حياتهم، ونسقهم المعيشي، ولكي ينهضوا بحياة مجتمعية وحضارية كبيرة ولقد عمل المسلمين بوصيته في نشر دينه عبر أصقاع الأرض، وخاصة الجهة الغربية منها، وكان ذلك التنقل الفكري

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه، رقم 5027، ج 6، ص 192.

الحضاري عبر وسائل ساعدت على ذلك، ونفعت بفضل الله تعالى في نشر الفكر الإسلامي عبر الأقاليم الغربية، فما هي أهم معابر الفكر الإسلامي إلى الحضارة الغربية؟
الفرع أ: عن طريق الأندلس.

"لقد بقيت الأندلس - وهي جزء من القارة الأوروبية - مدة ثمانية قرون (93-898هـ/811-1492م)، ميدان إشعاع حضاري خلال وجود العرب المسلمين فيها،¹ وحتى أثناء ضعفها السياسي وظهور دول ممالك الطوائف، وذلك بواسطة جامعاتها، ومدارسها، ومكتباتها... حتى غدت محط أنظار الأوروبيين، وكانت على صلات وثيقة ومستمرة مع شمال إسبانيا وبلدان أوروبية"،² "تقول زيغريد هونكه: ولم تكن جبال البرانس لتمنع تلك الصلات، ومن هنا وجدت الحضارة العربية الأندلسية طريقها إلى الغرب"،³ وتضيف المستشرقة: "كما مثل تجار ليون، و جنوة، والبندقية ونور مبرج دور الوسيط بين المدن الأوروبية والمدن الأندلسية، واحتك ملايين الحجاج من المسيحيين الأوروبيين في طريقهم إلى سانتياجو بالتجار العرب والحجاج المسيحيين القادمين من شمال الأندلس".⁴ "وقد كان الطلاب الأوروبيون يدرسون في جامعات الأندلس الإسلامية مختلف العلوم الطبيعية، فنقلوا علومها إلى بلدانهم، كما أن عددا من الأساتذة

¹ هاني المبارك وشوقي أبو الخليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، (د. تح)، ط1، دمشق، دار الفكر، 1996م، ص52.

² المرجع نفسه، هاني المبارك وشوقي أبو الخليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، ص52.

³ مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص531.

⁴ المرجع نفسه، زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص532.

المسلمين في فروع العلوم المختلفة قد درسوا في بعض الجامعات الأوروبية التي أنشأها الأوروبيون على طراز الجامعات الإسلامية كجامعة مونبيلييه في فرنسا".¹

الفرع ب: جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط.

1. جزيرة صقلية: "فتحها العرب المسلمين سنة 212هـ/827م، وبقيت بأيديهم حتى أخذها منهم النورمانديون سنة 484هـ/1090م، وازدهرت فيها الحضارة العربية الإسلامية أيما ازدهار، ومن حسن حظ صقلية بخاصة وأوروبا عامة، إن الحكام النورمانديون الذين خلفوا العرب المسلمين في حكم الجزيرة اتصفوا بالتسامح وبتقدير العلم ورجاله فحافظوا على مظاهر الحضارة العربية الإسلامية وشجعوا رجالها، وكان لهم دور كبير في نقل التأثيرات العربية الإسلامية عبر صقلية وجنوبي إيطاليا إلى بلدان أوروبا، فكان للجزيرة في هذا المجال دور يماثل دور الأندلس".²
2. جزيرة مالطة: "وهي على بعد 316 كم، من تونس شرقي سوسة، وعلى بعد 320 كم، من شمال شرقي طرابلس الغرب، ولا تزال التأثيرات العربية واضحة في كثير من مجالات الحياة فيها حتى اليوم".³

الفرع ج: عن طريق التجار والحجاج والرهبان وطلب العلم.

¹ عبد الجبار فتحي زيدان، دروس إسلامية، (د. تح)، ط2، بغداد، مكتبة الجيل العربي، 1432هـ/2011م، ص288.

² أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، (د. تح)، ط1، طرابلس، دار اقرأ، 1990م، ص117. بتصرف.

³ مرجع سابق، هاني المبارك وشوقي أبو الخليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، ص53.

"التبادر الذي كان يحدث من الأوروبيين الذين كانوا يزرون البلاد العربية أو يعملون فيها، أو يدرسون فيها، والرهبان العرب الذين يزورون إيطاليا".¹

الفرع د: الحروب الصليبية.

"شهد الشرق الإسلامي في نهاية القرن (الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي)، حملات جاءت من الغرب الأوروبي واشتهرت دون سواها من الحملات التي شنها البيزنطيون والأوروبيون الغربيون على المسلمين، بالحروب الصليبية... وعلى مدى زمني يقرب قرنين كانت فترات السلم خلاله أطول من فترات الحرب وصاحبها قدر من التعايش بين المسلمين والصليبيين، فضلا عن الأعداد الكبيرة التي اشتركت فيها مختلف الجنسيات واللغات، وقد نتجت عن هذا القدر من التعايش بالضرورة انعكاسات على حياة الصليبيين المقيمين"،² ولا بد لطول المكث في الحرب أن نشمر نتائج حسنة وسيئة، ويتجلى الجانب الحسن في طول مدة هذه المعارك في تأثير الأوروبيين بالمسلمين في اللباس، والدروع، والأسلحة، وحتى طريقة الاحتفال بالانتصار عن طريق اشعال النار وغيرها كثير، فلما كان المسلمون يتصرفون من مصدر قوة وتنبأت كان المهزوم والمغلوب يتبع سياسة التقليد، لنيل الارتقاء الذي يشاهده من المدرسة الحربية للعرب خلال ميادين التلاحم.

¹ المرجع السابق، هاني المبارك وشوقي أبو الخليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، ص 54.

² عبد الرحمن بن عبد الله الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، (د. تح)، ط1، الرياض، (د. ن)، 1415هـ / 1994م، ص22.

الفرع هـ: التجار بين العالمين الإسلامي والأوروبي.

"وقد دلت التقنيات أخيراً على وجود عملات إسلامية في أوروبا الشمالية حتى فنلندا"،¹ "ولا نجافي الحقيقة إذ قلنا أن التجار كانوا يحملون إلى جانب سلهم المتنوعة أحمالاً من الكتب النفيسة".² تقول: زيفريد هونكه في النص الذي أورده بعنوان تاجر يعلم الغرب: "لقد اتخذ الهنود تلك العلامة (0) كرمز للفراغ الذي تركوه بين الأرقام، وعندما تعلم العرب الأرقام الهندية بما فيها هذه العلامة. وعرفوا أهميتها ترجموا كلمة (Sunya) للهندية بمعنى (الفراغ) إلى العربية فأصبحت (الصفير)، وكما أخذ ليوناردو عن العرب طريقته في كتابة الأرقام من اليمين إلى اليسار، كذلك فقد أخذ عنهم كلمة (الصفير)، وكتبت باللاتينية "Cephirum".³ "وقد كانت الصلات التجارية نشيطة بين الأندلس وبلاد أوروبا الجنوبية ولاسيما فرنسا وإيطاليا".⁴

الفرع و: الفتوحات الإسلامية.

"وكل ما نقله الفاتحون من حضارة وعلوم إلى المناطق التي وصلوا إليها"،⁵ ومن خلال الفتوحات الإسلامية توسعت رقعة الإسلام في العالم، وقد كان المسلمون ينطلقون من ديارهم فاتحين، مع قلة عددهم، وشح سلاحهم لكن كانوا يستندون إلى القوة الإيمانية، والعدة العقائدية، مع توفر بعض الأسباب القتالية المعينة على صد عدو الله

¹ مرجع سابق، عبد الجبار فتحي زيدان، دروس إسلامية، ص 288.

² خلفات مفتاح، "التواصل الأوروبي الأندلسي وأثره في النهضة الأوروبية عصري الخلافة والطوائف"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 9، 2015، جامعة بوضياف لمسيلا. الجزائر، ص 291.

³ زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط 8، بيروت، دار الجيل، 1413هـ/ 1993م، ص 93.

⁴ سهير الفلماوي، محمد علي مكي، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، (د. تح)، (د. ط)، مصر، مكتبة الإسكندرية، 1970م، ص 58.

⁵ مرجع سابق، عبد الجبار فتحي زيدان، دروس إسلامية، ص 288.

بعد دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، "وبذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفت لها البشرية؛ فاتسعت الأرض تحت أقدام المسلمين من شمال شبه الجزيرة العربية، وشملت الإمبراطورية الفارسية على عهد الساسانيين، وإلى الشمال الغربي، واكتسحت بيزنطة، والإمبراطورية الرومانية الشرقية".¹

الفرع ز: الرحالة المسلمون.

"وهم الذين طافوا مختلف أنحاء العالم، ومنها العالم الأوروبي وأثرهم في نشر الإسلام وحضارته"،² وأتيح للمسلمين في العصور الوسطى أن يحوزوا السبق في ميدان الرحلات والاكتشاف، والدراسات الجغرافية، وأفادت أوروبا مما كان عند المسلمين من علم بأجزاء العالم المعروفة في القرون الوسطى،³ وطبيعياً أن تكون الرحلات والأسفار من أول السبل لطلب العلم في تلك العصور؛ فقد كانت الكتب نادرة... و فضلاً عن ذلك فقد تعددت مراكز الثقافة في ديار الإسلام، وكان رجال العلم ينتقلون في طلبهم من إقليم إلى آخر... وكذلك كان الحج من أعظم بواعث الرحلات، فإن ألوف المسلمين يتجهون كل عام من شتى أنحاء العالم الإسلامي إلى الحجاز لتأدية فريضة

¹ مايكل هارت، الخالدون مئة أعظمهم محمد رسول الله، (د. تح)، تر: أنيس منصور، (د. ط)، مصر، المكتب المصري الحديث، (د. ت)، ص 15.

² مرجع سابق، عبد الجبار فتحي زيدان، دروس إسلامية، ص 288.

³ زكي محمد حسن، "الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، مجلة الأعمال الكاملة، العدد 8، 1401هـ/1981م، دار الرائد العربي، ص 5.

الحج... وكان الحجاج عند عودتهم إلى بلادهم يخبرون عن الطرق التي سلكوها على الأحداث التي صادفوها.¹

الفرع ح: الترجمة.

"تعد حركة الترجمة من أبرز القفزات النوعية في الحركة الفكرية، التي شهدتها الأمة الإسلامية والتي نتج عنها نقل العلوم العربية الإسلامية إلى أوروبا النصرانية، ولقد كانت حركة الترجمة عند المسلمين ضاربة في التاريخ فقد عرفت الترجمة عندهم منذ رهن الجاهلية، فقد اتصل الإسلام بأمم عريقة وحضارات شتى وثقافات متباينة عرف حضارة الهند، وحكمة الفرس، وفلسفة اليونان، وشريعة الرومان، واختلط بأقوال تنوعت عقائدهم وتباينت مذاهبهم واختلفت آدابهم فنتج عن ذلك نماذج فكرية ولغوية، وبعد فتح الأندلس من طرف المسلمين كانت هناك مراكز رئيسة لترجمة في الأندلس وأوروبا، من ذلك مثلاً أن حيرارد الكريموني² الإيطالي المتوفى سنة 583هـ والذي حضر إلى الأندلس لتعلم العربية ومكث في قرطبة خمسين سنة، ترجم وحده إلى اللاتينية (أصل اللغات الأوروبية) واحداً وسبعين مؤلفاً عربياً في مختلف العلوم".³ "ومن الذين عملوا على فن الترجمة ونذكر: الراهب الفرنسي جربرت الذي تقلد مناصب البابوية في الفاتيكان تحت اسم سلفستر الثاني، قد قضى ثلاث سنوات في الأندلس يدرس على أيدي العلماء المسلمين: الرياضيات، والفلك، والكيمياء، وموضوعات أخرى".⁴ "ونذكر منهم أيضاً المستشرق زيفريد هونكه وكتابها بعنوان "شمس العرب تسطع على الغرب"

¹ المرجع نفسه، زكي محمد حسن، "الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، ص 6، 7.

² حيرارد الكريموني (1114م، 1187م): إيطالي من الرهبانية، ترجم حوالي 87 من المصنفات العربية، نذكر منها رسائل الكندي في العقل والمعقول، إحصاء العلوم للفراي والقانون لابن سينا وغيرها. "المستشرقون"، نجيب العقيلي، ص 126، 127.

³ مرجع سابق، عبد الجبار فتحي زيدان، دروس إسلامية، ص 289.

⁴ مرجع سابق، زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 81. بتصرف.

ترجمة فاروق بيضون، وكمال دسوقي، وكثير من أولئك الذين عملوا على الترجمة والتأليف".¹ "ورغم أننا لم نتوسع في موضوع الترجمة إلا أنها غزت جو الحياة العربية ومن ذلك البلاد الغربية، فقد كانت الترجمة أداة توعية وسعت آفاق الفكر الإسلامي، وفتحت سبل ومجالات الحوار والتفاعل بينه وبين الثقافات الأخرى.

وقد كانت هناك طرق أخرى نقلت عبرها الكنوز الفكرية الإسلامية إلى أوروبا فمن ذلك: الفرع ط: البعثات العلمية والسفارات.

لقد أدهش التقدم الذي وصل إليه المسلمون إبان حكم الأندلس العالم بأسره، خاصة ما نقله الداخلون إلى الأندلس، من معلومات وأخبار شاعت في الغرب المسيحي، ونعني بذلك قصور حكامها ومراكز مقاطعتها، مدى التقدم العلمي والانفتاح الفكري، فابتدأت موجة من البعثات إلى هذه البلاد، والتي كان غالبها ذو طابع رسمي، من قبل ملوك أوروبا ومختلف بلدانها، نذكر من ذلك: بلغت البعثات العلمية من المدن الأوروبية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (350-300هـ) حسب بعض الإحصائيات نحو سبعمائة طالب وطالبة، كما يؤكد على ذلك شانيير الذي ذكر من بينها بعثة فرنسية تتقدمها الأميرة إليزابيت ابنة خال ملك فرنسا لويس السادس كما بعث فليب يافاريا وزيره وليام بتي على رأس بعثة تتكون من خمسة عشر طالبا وطالبة تم توزيعهم على بعض حواضر الأندلس، وفي نفس السياق تؤكد المصادر التاريخية أن أحد ملوك انجلترا أرسل بعثة من النبلاء والأشراف وفي مقدمتهم الأميرة دوبات ووجه معها

¹ مرجع سابق، عبد الجبار فتحي زيدان، دروس إسلامية، ص 290.

خطابا جاء فيه: أردنا لأبنائنا اقتباس حضارتهم لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثرهم لنشر نور العلم ببلادنا".¹

المطلب الثاني: اعترافات المنصفين الغربيين بتأثير الفكر الإسلامي في الحضارة الغربية. إن الصرح العلمي العظيم الذي بناه أبناء الحضارة الإسلامية جلي رأي للعين، حيث أنها أسهمت بكنوزها في شتى العلوم ما سرع وتيرة التقدم والرقي العالمين وبرز عصر النهضة، فبينما كانت الحضارة الإسلامية تعمل على تطوير العلوم والاشتغال بتصنيف الكتب وتحقيق المحققات العلمية، كانت أوروبا تتخبط في غياهب الجهل والامية، وانتشار الأمراض والأوبئة، فالحاصل والحال هذه، إذ تفتن بعض الغربيين وشغفوا لما رأوا وسمعوا فقاموا لأرباب العلوم طالبين ومن أساتذتها متعلمين وما أساتذتهم في ذلك العصر إلا رواد الحضارة العربية، بهذا كله فقد ظهر في الغربيين توجهان بخصوص الحضارة الإسلامية، فمنهم من درصها وأنكر أثرها ومنهم من اعترف بها وشكر سعيها، وسنأتي في هذه الأسطر على ذكر بعض أقوال المنصفين ونعرض بذلك عن أقوال المتعصبين.

يقول جورج سارتون:² "إن بعض المؤرخين يصرحون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة، ولم يضيفوا إليها شيئا ما... إن هذا الرأي خطأ من أساسه، فالمسلمون لم يكتفوا بذلك بل أوصلوها إلى درجة جديرة بالاعتبار، من حيث النمو والارتقاء".¹

¹ مرجع سابق، خلفات مفتاح ، التواصل الأوروبي الأندلسي وأثره في النهضة الأوروبية "عصري الخلافة والطوائف"، ص291.

² جورج سارتون (1884، 1956م): بلجيكي، أشرف مع ماكدونالد على مجلة إيزيس وأصدر منها ثلاثة وأربعين مجلدا، كما أن له مصنفاً منها المدخل إلى تاريخ العلم، وعصر النهضة، ودراسة تاريخ الرياضيات. "المستشرقون"، نجيب العقيقي، ص738.

و يقول سيديو: ² "إن العرب هم في الواقع أساتذة أوروبا في جميع فروع العلم والمعرفة وأدوا على ذلك بأبحاثهم واكتشافاتهم، والذي لا شك فيه... أنه لو لم يظهر ابن الهيثم ³ -مثلاً- لا اضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم، ولا اضطر كبلر أن يبدأ معلوماته في علم الضوء والبصريات من الصفر، ولم يتوقف سيديو عند هذا الحد، فقد أعاد صياغة الاعتراف من جديد حيث قال: "وإنه لولا جهود العرب المسلمين، لبدأت أوروبا عصر النهضة في القرن الرابع عشر الميلادي، من النقطة التي بدأ منها العرب المسلمون نهضتهم العلمية في القرن الثامن الميلادي". ⁴

و يؤكد فور بيل الفرنسي صحة ما ذهب إليه سارتون و سيديو في هذا الصدد إذ يقول: "إن من الواقع الجدير بالملاحظة تلك الجاذبية وذلك الاتصال الاجتماعي للذين استقروا منذ زمن بعيد بين العرب والإسبانيين، وجعلا ينموان على التوالي، وتلك السهولة التي خضع بواسطتها الآخرون لذلك السمو النبيل الذي أفاضه عليهم الأولون، إذا استهوتهم عبقريتهم الفائقة فاستساغوا لفتهم وألفوا عادتهم بل أخيلتهم، وكان الاجتماع في ذلك العهد يعزو إلى العرب كل ما كان يبدو خليقا بالإعجاب، أو كان يقتضي وجود فن من

¹ نقلا عن: عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، (د. تح)، (د. ط)، القاهرة، دار الفكر العربي، 1423هـ/2002م، ص 293.

² سيديو: ولد (1808، 1875م)، وهو مستشرق فرنسي وعالم فلك وله دراسات في هذا الميدان في حوالي ثلاث عشرة دراسة منها: رسالة لابن الحسن حققها وترجمها لفرنسية، وأبحاث جديدة في تاريخ الفلك عند العرب ودراسة عن رسالة للحسن ابن الهيثم وغيرها. "موسوعة المستشرقون"، عبد الرحمن بدوي، ص 345، 346.

³ ابن الهيثم: هو الحسن بن الحسن بن الهيثم أبو علي أصله من البصرة ثم انتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى آخر عمره وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفنا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقاربه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف مات بالقاهرة سنة ثلاثين وأربعمئة. "الوافي بالوفيات"، صلاح الدين خليل الصفي، ص 321.

⁴ مرجع سابق، عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص 296.

الفنون الرفيعة.¹ يقول ليبري: "احذفوا العرب من التاريخ يتأخر عصر النهضة في أوروبا عدة قرون، فلقد لمع العرب في كل الميادين العلمية، وفي الوقت الذي كان فيه الشعراء والأدباء والفقهاء، يقومون بأدوارهم في نهضة العرب، الروحية، والنفسية والأخلاقية كان العلماء في كل الميادين يقومون بقسطهم من البحث والنقل والتجويد لم يدعوا بابا إلا طرقوه إن لم يكونوا فتحوا في العلم أبواب جديدة."²

"وقد وصف المفكر الغربي داربر الحياة الإسلامية أيام أن كانت أوروبا في قرونها الوسطى المظلمة فقال: ليست أوروبا أرقى حضارة، ولا أرقى تقدما، ولا أجمل مظهرا مما كانت عليه الحضارة الإسلامية في بغداد والأندلس، يوم أن كانت أوروبا غارقة في جهلها وظلامها... كانت شوارع المسلمين في أيام حضارتهم الراهنة مضاعة، مبلطة بالأحجار، وكانت بيوتهم مفروشة بالطنافس، مدفأة بالمواعد ومعطرة بالروائح، وكانت لهم جوامع كثيرة، ومكتبات مرتبة، ومستشفيات منظمة، وحمامات نظيفة، غير ما كانوا عليه من حرية وحب وإيحاء وتراحم."³

يقول أنا تول فرانس: "إن أشأم أيام التاريخ هو معركة بواتيه في سنة 1732م، حيث تقهقرت العلوم والفنون والحضارة العربية أمام البربرية الفرنجية"، وهكذا ينعت أنا تول فرانس هذا اليوم بالشؤم إذا لو استمر الحضارة الإسلامية فقد كانت تغير وجه العالم."⁴

¹ نقلا عن: أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (د. تح)، ط 10، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1990م، ص 155.

² مرجع سابق، عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص 297.

³ المرجع السابق، عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص 4.

⁴ مرجع سابق، أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص 156.

تقول زيفريد هونكه: وهي تعترف بفضل العرب على العالم الأوروبي، من خلال ذكر المقارنة بين الخصمين، والتنبيه إلى الفرق الشاسع، والبون الواسع بين الفريقين " وفي مراكز العلم الأوروبية لم يكن هناك عالم واحد من بين العلماء إلا ومد يده إلى الكنوز العربية هذه يغرف منها ما شاء الله أن يغرف، وينهل منها كما ينهل الظمآن من الماء العذب، رغبة منه في سد الثغرات التي لديه... ولم يكن هناك كتاب واحد، من بين الكتب التي صدرت في أوروبا آنذاك إلا وقد ارتوت صفحاته بالري العميم صفحاته بالري العميم من الينابيع العربية، وأخذ عنها إيماءاته وظهر في تأثيرها واضحا كل الوضوح.¹

يقول المستشرق نيكلسون: في كتابه "تاريخ العرب الأدبي" "ما المكتشفات اليوم لنحسب شيئا مذكورا إزاء ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضاء في القرون الوسطى المظلمة، ولا سيما أوروبا.²

يقول الفيلسوف ميسيو رينان:³ "إن العلوم والحضارة مدينة بازدهارها وانتشارها للمسلمين وحدهم طول ستة قرون."

ويقول الكاتب والأديب الفرنسي روبر بريفو: " كانت أوروبا في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر تتجه إلى العرب باحثة عما استجد عندهم من إضافات ومن فنون خاصة بالملاحظة كانت السبب في تطورها وتقدمها... وكانت أوروبا تتجه إليهم باحثة

¹ مرجع سابق، زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 305.

² مرجع سابق، عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص 296.

³ ميسيو رينان: مستشرق ومفكر فرنسي، ولد 1823/1892م، وقد كان شيخه هو السيد لوهرير، حاصل على رسالة دكتوراه بعنوان ابن رشد والرشدية، كما أن له عدة مقالات عن مؤلفات عربية منها: مقامات الحريري، وإسبانيا الإسلامية، "موسوعة المستشرقون"، عبد الرحمن بدوي، ص 311، 312.

عن كشفهم في علوم الرياضة والفلك والطب والكيمياء... لقد دعيت أوروبا فجأة إلى الحياة بعد أن ظلت غارقة في ظلمات الجهل قروناً، وهي مدينة بكل وسائل تقدمها إلى العالم الإسلامي.¹

إن هذا العرض المطول لبعض شهادات المنصفين الغربيين تجاه الحضارة الإسلامية التي تعرض لنا بعض الإنجازات الواقعية الملموسة، في تطور الحياة المدنية للمسلمين؛ ما هي إلا مقتطفات قليلة تمثل نذراً يسيراً من جمع غفير من الكتاب، والمفكرين والمستشرقين؛ الذين أرادوا حمل شعار الإنصاف والعدل، ونسبة الفضل لأهل الفضل، وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول مقالة الشاعر:

ومناقب شهد العدو بفضلها ... والفضل ما شهدت به الأعداء.²

المطلب الثالث: فضل الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في بعض العلوم التطبيقية .
الفرع أ: علم الرياضيات.

لقد برع المسلمون في شتى العلوم وفي كل ميدان من ميادين العلوم التطبيقية أو العقلية ولقد كان لعلم الرياضيات مجال في دراسة المسلمين وعلومهم. كما كان لهم دور كبير في اكتشاف الكثير من الأصول والأسس الرياضية، يؤكد ذلك جوستاف لوبون فيقول: "اتسع البحث في الرياضيات ولا سيما علم الجبر، عند العرب، وعزي إلى العرب اكتشاف علم الجبر، ولكن أصوله كانت معروفة منذ زمن طويل، ومع ذلك فقد حول العرب علم الجبر تحويلاً تاماً، وإليهم يرجع الفضل في تطبيقه على علم الهندسة،

¹ مرجع سابق، عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص 298.

² شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية وآخرون، ط 1، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ / 2004 م، ج 16، ص 4.

وبلغ علم الجبر من الانتشار بين العرب ما ألف معه محمد بن موسى كتاباً موطئاً له بأمر المأمون في أوائل القرن التاسع من الميلاد، ومن ترجمة هذا الكتاب اقتبس الأوروبيون معارفهم الأولى لعلم الجبر، بعد زمن طويل¹ تقول زيغريد هونكه: وهي تتحدث عن جربرت - بابا سل فستر الثاني - الذي حير بعلمه معاصريه "وكسب ذلك الرجل - دون معاصريه - عن العرب شيئاً أهم من كل ذلك، لقد كان جربرت يحسب بالأرقام التسعة التي تعلمها عن العرب على الحدود الإسبانية، فكان بذلك أول رجل في الغرب تعلم الأرقام واستخدمها وكتب جربرت أرقامه العربية التسعة على اللوح نفسه الشائع حينذاك، والتي كانت تجري عليه العمليات الحسابية البسيطة، كما كانت الحال عند الإغريق والرومان، والذي أطلقوا عليه اسم أباكوس **Abacus**²، ثم تحدثت هونكه عن الأرقام المأخوذة عن العرب التي تبتدأ من الواحد إلى التسعة إلا أنها بصيغة محرفة عن أصلها تقول: "ويدعي رادولف³ نفسه" ليزيد في غموض الموضوع، أنه أخذها عن الكلدانين، وضل العلماء زمناً طويلاً يجهدون أنفسهم لمعرفة أصل تلك الأرقام حتى عرفوا بعد جهد أنها عربية. وتذكر هونكه في تعليقها على العدد "صفر" تساؤلاً قد يرد على ذهن كل قارئ وهو "كيف نسي جربرت احضار الصفر معه إلى الغرب حين تعلم الأرقام عن العرب؟"⁴ نعم إن لهذا السؤال أهمية بالغة إذ أن الصفر له شأن كبير بين الأرقام، وقبل أن نجيب عن السؤال نود التركيز على شأن الصفر الذي اخترعه العرب فتقول: "إن الصفر

¹ غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتير، (د. ط)، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2012م، ص 472.

² مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 81.

³ رادولف: اسمه اشتروطن، مستشرق ألماني، ولد 1877م، من تلاميذ كارل بروكلمن، اهتم بدراسة الزيدية، وقد أصدر في هذا المجال حوالي 28 دراسة منها: (مذهب الزيدية في الإمامة)، كما اهتم بتاريخ الكنائس، له كتابات منها: (الكنيسة القبطية في العصر الحديث)، توفي 1960م. "موسوعة المستشرقون"، عبد الرحمن بدوي، 24، 26.

⁴ مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 84.

اللعين بقي سرا غامضا يصعب على الناس فهمه؛ فهو لا يعني شيئا بمفرده، ولكنه يملك قوة سحرية فيحول الواحد الصحيح إلى عشرة، أو إلى مئة، أو إلى ألف، فالصفر رقم، وليس برقم،¹ أما ما يخص الإجابة عن التساؤل المطروح آنفا تقول: "الحقيقة أن جربت لم ينس شيئا بالمرة، فالصفر حتى ذلك الوقت لم يكن قد عرف في الأندلس، وكان الأندلسيون يضعون نقطة أو نقطتين أو ثلاث فوق خانات الآحاد والعشرات والمئات وهكذا... ولم تدم بهم الحال على هذا السؤال طويلا، فسرعان ما تعلموا عن عرب المشرق الصفر كرقم وأدخلوه في زمرة أرقامهم،"² وهذه بعض التأثيرات القليلة التي أوردنا بعضها فيما يخص التأثير العربي الإسلامي على الغرب المسيحي.

الفرع ب: علم الفلك.

والفلك علم بخصائص الكون؛ وهو أول ما اعتني به في بغداد،³ عمل المسلمون على العناية بعلم الفلك، ومالوا نحو الحقائق المبنية على المشاهدة والاختبار والعلم، ورصدوا حركة الكواكب، وتعاقب الليل والنهار، وطلوع الشمس، وبزوغ القمر، ذلك أن العرب قبل الإسلام كان لهم علم هذه الأحوال، لحساب مواقيت الرحلات والتي منها رحلة الشتاء والصيف، والانشغال بعلم النجوم للاسترشاد بها في الأسفار والترحال، وبعد مجيء الإسلام زاد شغف المسلمين بذلك العلم؛ لاهتمام الإسلام بالحساب الزمني، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحْوَنَاءَ آيَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ۝﴾ الإسراء:

¹ المرجع نفسه، زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 97.

² المرجع السابق، زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 84.

³ مرجع سابق، غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص 472.

ولن ننسى في هذا المجال أن نذكر عامل الزمن، وتحديد أوقات الصلاة والصوم؛ إذ أن كل مؤذن كان بحكم مهنته عالما فلكيا صغيرا، له معرفة عملية بعلم تحديد الأوقات، فهو مضطر أن يفهم كيف يدبر آلاته ليتمكن من تحديد موعد الأذان خمس مرات يوميا، وهو مسوق أيضا للقيام بحسابات دقيقة لمعرفة أوقات ظهور القمر في أول شهر رمضان وفي نهايته، وعليه كذلك أن يحسب مواعيد غروب الشمس وشروقها لتحديد مدة الصيام وموعد الإفطار.¹

ولقد ذاع صيت بعض العلماء الفلكيين أمثال الخوارزمي²، تقول هونكه: "حيث كان الخوارزمي آنذاك في دأب لإنهاء مقتطفات من (السند هند) في مكتبته بيت الحكمة، وفي عمل لتصحيح جداول بطليموس، وفي وضع كتبه عن علمي الحساب والجبر، تلك الكتب التي ظلت حتى عهد النهضة من أمهات المراجع في أوروبا،³ وفي خضم الحديث عن بطليموس، تقول هونكه: "حيث استفاد العرب من كتابه بعد ترجمته وعملوا على تطوير هذا العلم، تقول زيغريد هونكه: "والواقع أنه لا الرومان ولا الهنود هم الذين ساهموا في تطوير هذا العلم، وإنما كان من دواعي فخر العرب أن يفعلوا ذلك وحدهم".⁴ وقد ولع العرب بهذا العلم، وراحوا يطورونه حتى إنهم "بنو المراصد الجوية، وأشهرها مرصد المأمون في بغداد، ودمشق، ومراصد الخليفيتين الفاطميين، العزيز

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص 131.

² الخوارزمي: هو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي (232هـ، 847)، رياضي فلكي مؤرخ، أقامه المأمون على خزانة كتبه للترجمة، واختصر المجسطي لبطليموس وسماه السند هند، وله كتاب الجبر والمقابلة والكثير من الكتب وعاش إلى بعد وفاة الواثق. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ص 116.

³ مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 119.

⁴ المرجع نفسه، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 130.

والحاكم بأمر الله في القاهرة ومرصد عضد الدولة في حديقة بغداد¹ وغيرها من المراصد الكثيرة.

ولقد كان للعرب فضل السبق والأثر الحسن على فلكيي أوروبا وتشير زيغريد هونكه إلى الفلكي الزرقالي² فتقول " وقد أمر الملك طيبه، دون ابراهام Don, (Abraham)، بترجمة كل آثار الزرقالي إلى اللغة المحلية في قشتالة، وترجمة زجيه؛ الذي اعتمد عليه فيما بعد كل فلكيي أوروبا،³ خاصة من علماء المسلمين؛ الذين برز فضلهم على أوروبا الغربية حيث أخذ من علومهم واستفاد من مخترعاتهم، تقول زيغريد هونكه "إن أهم الزيج التي دخل معظمها بلاد الغرب،... كانت زيجة الخوارزمي، والمأمون، و البتاتي⁴، وابن يونس⁵، والزيجة الطليطلية (نسبة إلى طليطلة) للزرقاني؛ التي اعتمدت عليها الزيجة الألفونسية فيما بعد" ولا يفوتني ذكر ابن قره "وهومن المشتغلين بهذا العلم، وهو تلميذ نابه، بل قل من أنبه تلامذة بني موسى، فهو الذي قام بقياس علو

¹ المرجع نفسه، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 131.

² الزرقالي: (493هـ، 1100م)، ابراهيم بن يحيى النجيبى النقاس أبو اسحاق المعروف بابن الزرقالة: فلكي أندلسي، من أهل طليطلة، وكان أكثر رصده في طليطلة أيام المأمون بن ذي النون، ثم إنتقل إلى قرطبة. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ص 79.

³ مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 138.

⁴ البتاني: (317.000هـ = 929-000م)، هو محمد بن جابر بن سنان الحراني الرقي الصابني، أبو عبد الله المعروف بالبتاني، فلكي مهندس ولد قبل 244هـ (858م) وكان من أصل حران، اشتغل برصد الكواكب من 264هـ، ورحل مع بعض أهل الرقة إلى بغداد. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج 6، ص 68.

⁵ ابن يونس: عبيد الله بن يونس بن أحمد الأزجي البغدادي (593-000هـ = 1197-000م)، جلال الدين، أبو الظفر: وزير من أهل بغداد، كان عالما بأصول الدين والفقه، والحساب، والهندسة، والجبر، والمقابلة، له كتاب: (أوهام أبو الخطاب الكلوزاني)، وكتاب في "أصول الدين والمقالات"، ثم أصبح خليفة الناصر لدين الله، ثم على رأس جيش لمحاربة السلطان طغرل. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج 4، ص 198.

الشمس ومدة لسنة الشمسية"¹ وإن أثر العلوم التي برع فيها علماء العرب لم تتوقف بأثرها عند عامة الناس في أوروبا، بل تعدت إلى أكثر من ذلك، حتى بلغت علمائهم ومنظريهم، تقول زيغريد هونكه: "وكان ابن الهيثم، أول من أجرى تجارب بواسطة نوع من (الآلة - الثقب) التي هي؛ في الواقع، صورة أولى لآلة التصوير فيما بعد، والتي برهنت له تمدد اشعة الضوء بخط مستقيم... ولقد لجأ إلى نفس ترتيب التجارب التي لجأ إليها فيما بعد ليونارد دافنشي"² ثم تستطرد في ذكر مناقب ابن الهيثم فتقول: "لقد كان تأثير هذا العربي النابغة على بلاد الغرب عظيم الشأن، فسيطرت نظرياته في علمي الفيزياء والبصريات على العلوم الأوروبية حتى أيامنا هذه، فعلى أساس كتاب (المناظير) لابن الهيثم (Optica Thesaurus)، نشأ كل ما يتعلق بالبصريات ابتداء من الإنجليزي روجر بيكون³ حتى الألماني فيتللو، وأما ليوناردو دافنشي الإيطالي، مخترع آلة (التصوير الثقب) أو آلة المعتمدة (Camera Obscura)، ومخترع المضخة، والمخرط وأول طائر - ادعاء فقد تأثروا تأثيرا مباشرا بالعرب، وأوحت إليه آثار ابن الهيثم أفكارا كثيرة.⁴

إن الذين ورد ذكرهم من الفلكيين قليل على الذين اشتهروا وداع صيتهم في العالم العربي، والذين حفظ اسمهم تاريخ الفلك عند الغربيين أنفسهم، وجري بنا أن نذكر بعض الذين بقوا ولو تعريجا إسميا؛ لما لهم من الفضل في هذا المجال العلمي الرحب، تقول

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 145.

² المرجع نفسه، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 149.

³ روجر بيكون: (1214م، 1494م)، إنجليزي الأصل وكبير الفلاسفة، لقب بدكتور المعجزات، له عدة آثار في النحو، والمنطق، والرياضيات، والهيئة، والموسيقى، والتنجيم، والكيمياء، والطب، وغيرها، من أشهرها: رسالة في العدسات المحرقة، وفي طاقة الاختراع والطبيعة العجيبة، وموجز الدراسات الفلسفية وغيرها. "موسوعة المستشرقون"، عبد الرحمن بدوي، ص 32.

⁴ المرجع نفسه، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 150.

هونكه" وإن الصراع الفكري القائم بين نظريات ارسطو وبطليموس؛ والذي حمل لواءه في المغرب العربي،

تلاميذ ابن باجه¹، ذهابا إلى ابن طفيل²، وإلى أبي بكر الرازي³، وابن رشد⁴، والبطروجي. وانتقل الصراع في القرنين الثالث عشر والرابع عشر إلى الفرنسية وألمانية، وانكسرت¹.

¹ ابن باجه: (533 - 000 هـ = 1139 - 000 م): هو محمد بن يحيى بن باجه، وقد يعرف بابن الصائغ، أبو بكر التجيبي الأندلسي السرقسطي: من فلاسفة الاسلام. ينسب إلى التعطيل ومذهب الحكماء. ولد في سرقسطة، يسمونه لإفرنج (Avenpace)) اشتغل بالفلسفة والطبيعات والفلك والطب والموسيقى، صنف كتباً ذكرها ابن أبي أصيبعة (في طبقات الأطباء) ضاع أكثرها وبقي ما ترجم منها إلى اللاتينية والعبرية. ومما بقي من كتبه (مجموعة في الفلسفة والطب والطبيعات - خ) هما (اتصال العقل). "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج7، ص137.

² ابن الطفيل (494-581 هـ = 1100-1185 م): هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، أبو بكر، فيلسوف، ولد في وادي آش وتعلم الطب في غرناطة، وهو صاحب القصة الفلسفية (حي بن يقظان - ط) له (رجز في الطب - خ) في أكثر من 7700 بيت. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج6، ص249.

³ أبو بكر الرازي (251-313 هـ = 865-925 م): هو محمد بن زكريا الرازي أبو بكر، فيلسوف، من الأئمة في صناعة الطب، ومن أهل الرأي، سافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين يسميه كتاب اللاتينية (رازي)، اشتغل بالسيما والكيمياء، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره، له تصانيف تبلغ حوالي 232 كتاباً ورسالة منها كتابه (الحاوي) في صناعة الطب. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج6، ص130.

⁴ ابن رشد (520-595 هـ = 1126-1198 م): هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ض الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف. من أهل قرطبة. يسميه الإفرنج (Averroes) عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتاباً، منها (فلسفة ابن رشد - ط) و (التحصيل) في اختلاف مذاهب العلماء، ورسالة في (حركة الفلك)، ويلقب بابن رشد "الحفيد" تمييزاً له عن جدّه أبي الوليد محمد بن أحمد، توفي بمراكش. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج5، ص318.

الفرع ج: علم الهندسة.

لقد اهتم العرب والإسلام - والخلافات التي تتابعت عليه - اهتماما بالغا بالعلوم على مختلف أشكالها، واختلاف ألوانها، كما اهتمت بالنواحي الدينية، فكانت الحضارة الإسلامية تمزج بين العقل والروح، فامتازت على كثير من الأمم والحضارات بذلك، وقد تميز العرب في شتى العلوم، وقد كان لعلم الهندسة حظ وافر من الاهتمام، ذلك أنه يمس جوانب كثيرة في حياة الإنسان، كعلم الهندسة المعمارية والميكانيكية والفضائية، وقد لخص العرب علم الأشكال في أرقام تجمع قواعد هذا العلم، كما أن استبدال علم الأشكال بعلم الأرقام، يوفر على الباحث والمتعلم، الوقت والجهد، كما أن لعلم الهندسة مميزات تتمثل في تنمية الفهم العلمي، والتفكير المنطقي، فقد طور العرب علم الهندسة، وأبدعوا فيه، ولم يتوقفوا عند هذا الحد، بل تعدوا إلى التأثير في غيرهم، وخاصة أبناء الغربيين.

تقول زيفريد هونكه: " فإن الغرب قد أخذوا عن العرب فن الحساب في السدس العشري، وتقسيم الدائرة ستين جزءاً"،² وقد برز في هذا العلم كل من ابن سينا³ و الغزالي⁴ وكذلك الفارابي¹، ووضعوا فيه قدما راسخة، كما حصل معهم في غيره من

¹ مرجع سابق، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 154.

² المرجع السابق، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 161.

³ ابن سينا: (370-428 هـ = 980-1037 م)، هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى. صنّف نحو مئة كتاب، بين مطول ومختصر، ونظم الشعر الفلسفي الجيد، أشهر كتبه "القانون" كبير في الطب، يسميه علماء الفرنج (Canonmedicina). "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج2، ص 242.

⁴ الغزالي: (450-505 هـ = 1058-1111 م)، هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران، رحل إلى نيسابور ثم إلى

العلوم والفنون، ولقد حفظ التاريخ بين صحائفه للعرب فضل السبق في تأسيس علم الهندسة وخلق تطور فائق النظر فيه؛ ذلك أنهم كما تقول زيغريد هونكه: "يعتبرون المؤسسين الحقيقيين لعلم المثلثات **Prigonometrie** وهذا، لعمرى، ميدان لم يخضه الإغريق ولم يعرفوا عنه شيئاً"، وقد وضع العرب مبدأ (الجيب، **Sinus**) و(المماس، **Tamgent**)، والأشكال الأساسية لعلم المثلثات،² ويتجلى ذلك غاية في الوضوح؛ إذا عدت أدراجك نحو ما يعرف اليوم بالآلة الحاسبة حيث نجد تلك الرموز التي تمثل في ظاهرها أرقاماً، بل هي أكبر من ذلك بكثير، حيث أعدت لغرض حساب الزوايا على اختلاف أشكالها والتي تمثل في واقع الأمر شكلاً هندسياً بأشكال وأبعاد وزوايا متباينة، تقول هونكه: "ذلك أن الزي الهندسي الذي كسا الإغريق الرياضيات به، هذا العلم، نزعته العرب، وعوضوا عنه بآخر جبري حسابي، (**Algebraisch-Arithmetisch**) بعد أن وجدوا أنها لم ترق لهم الرسوم الهندسية، أداة للتعبير عن أعدادهم وحسابهم، كالمعادلة المربعة، وتقسيم الزاوية إلى ثلاثة أجزاء، أو تقسيم الدائرة إلى خمسة أجزاء،"³ وإن كل هذه البعثات العلمية التي شمع نورها من سماء الشرق ساقية بنور العلم وينابيع الفهم، أرض أوروبا التي أظلمت بسواد الجهل، وظلمة روح التفكير العلمي؛ التي كانت بحاجة إلى اليقظة والغذاء تقول

بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، من كتبه (إحياء علوم الدين)، (تهافت الفلاسفة). "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج 7، ص 22.

¹ الفرابي: (نحو 350 هـ = نحو 961 م) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، من أهل فاراب، انتقل إلى اليمن، وأقام في زيد، وصنف كتاباً سماه "ديوان الأدب" عرفه بقوله: وهو ميزان اللغة ومعياري الكلام. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج 1، ص 293.

² مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 161، 160.

³ المرجع السابق، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 159.

زيفريد هونكه: "إن أرقام العرب وآلاتهم التي بلغوا بها حداً قريباً من الكمال، وحسابهم، وجبرهم، وعلمهم في المثلثات الدائرية، وبصرياتهم الدقيقة، كل ذلك أفضال عربية على الغرب؛ ارتقت بأوروبا إلى مكانة، مكنتها عن طريق اختراعاتها، واكتشافاتهم الخاصة، من أن تتزعم العالم في ميادين العلوم الطبيعية منذ ذلك التاريخ حتى أيامنا هذه،"¹ وقد يبدووا التداخل بين علم الجبر والهندسة، إلا أن لكل علم قواعد تحكمه، وأسس تضبطه، وهي تلك التي طورها علماء الهندسة من المسلمين، ضاربين بذلك المثل الأعلى، للغربيين الأوروبيين، بل وإن كافة أقطاب الأرض.

الفرع د: علم الطب.

مملاً شك فيه أن الطب والعلاج مرتبط بوجود الألم، فإذا حل ألم الإنسان، فإنه يبدأ في البحث عن إزالته والتخلص منه بشتى الطرق، ومنه نستنتج أن الطب صناعة قديمة وجدت بوجود الإنسان يهتدي على بعض العلاجات على حسب مستواه العقلي، الذي يهتدي إليه بإلهام ربه، ودفع غريزته وقد كان التطبيب عند العرب في الجاهلية يقوم على الوسائل البسيطة مثل الأعشاب المتناثرة في الطبيعة، والكلي، والتعاوين والتمايم،² وقد اختلف أسماء الممارسين للأعمال السابقة، وما يشبهها باختلاف وظائفهم أو طبائع أعمالهم، فكان منهم الساحر، والكاهن، والمنجم، والمشعوذ، والمتنبئ، والحاوي،³

¹ المرجع نفسه، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 163.

² عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة، (د. تح)، ط 3، القاهرة، دار المعارف، 1994م، (د. ج)، ص 24، بتصرف.

³ المرجع نفسه، عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة، ص 27.

وبعد مجيء الإسلام، "امتد إسهام المسلمين في الحضارة الطبية، حتى بلغ مرحلة التأسيس لمنهج تجريبي دقيق، يتفوق ويسمو على مناهج التطبيب التقليدية، التي كانت سائدة قبل الإسلام، كالصينية، والهندية، والبابلية، والمصرية، واليونانية، والرومانية، بل وحتى العربية قبل الإسلام،" ولم ينشأ كل هذا من فراغ، بل ببعثة محمد ﷺ، وتعاليمه الدينية؛ غد يقول: "﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً﴾"،¹ وقال ﷺ: وهو ينهي عن اتخاذ الكهانة والخرافات سبيلا يستغله الدجالون يدخلون به ميدان الطب، من أوسع باب، بحجة أن الناس لا تفقه في هذا العلم، فحذر نبي الرحمة المؤمنين فقال: "﴿من تطب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن﴾"،² وقال أيضا: وقد سار المسلمون على ما ورد في السنة المطهرة من أساليب الطب وتفننوا وبرعوا فيه، وبهذا برز الطب عند المسلمين ونفعوا به من تعلم على أيديهم، وقد كان تأثير هذا العلم على الأمة وعلى الغربيين خاصة، بصمة شاهد عليهم، يروون تاريخها، ويفخرون بمجمدها.

عرضت المستشرق زيفريد هونكه مقدمة سردت فيها فضل طبيب فذ وعالم متمرس ذكرت فيها مناقبه على بلاد الغرب، في وقت عصيب، كانت أوروبا تدفع المبالغ الطائلة، ليس من أجل شرائه بل من أجل قرضه للنسخ فقط وهو كتاب للرازي أو كما سماه الغرب (Rhases)، تقول هونكه: "بدليل أن ملك المسيحية الشهير، لويس الحادي عشر، اضطر إلى دفع اثني عشر ماركا من الفضة، ومئة تالر من الذهب

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، رقم 5678، ج 7، ص 122.

² أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الطب، باب: من تطب ولم يعلم من طب، رقم 3466، ج 2، ص 1148، حسنه الألباني.

الخالص، لقاء استعارته هذا الكنز الغالي رغبة منه في أن ينسخ له أطباؤه نسخة،¹ وتقول أيضا: "وكان هذا الأثر العلمي الضخم، يضم كل المعارف الطبية، منذ أيام الإغريق، حتى عام 925 بعد الميلاد، وظل المرجع الأساسي في أوروبا لمدة تزيد على الأربعمائة عام بعد ذلك التاريخ،² كما تضيف هونكه من خلال ما ذكرته عن هذا العلم الهمام من انسانية في أداء عمله ومن التزام بأخلاق المهنة، والحرص على فك ما كان غامضا، والرد على السحرة والمشعوذين، الذين يحتالون على الناس، من باب فن الطب النبيل، إلى أنها وصلت أن تقول: "أجل، كان الرازي وصحبه من الأطباء العرب المثال الحي، والقُدوة المثلى لأطباء الغرب فيما بعد، لدى معالجتهم مرضى الأعصاب، والذين لا رجاء في شفائهم بإنسانية رائعة،"³ ولم يخجل الغربيون من طمس الحقائق العلمية تارة ومن نسبتها لأنفسهم كذبا وزورا تارة أخرى، ولم يقفوا عند هذا الحد، حيث إن بعضهم يدعي، أن العرب لم يقوموا إلا بنقل ما خلفه اليونان، أو ما ورثوه عن معلمهم، وبعدما ذكرت زيغريد هونكه في معرض كلامها عن الطالب الذي قدم أطروحة الدكتوراه إلى الجامعة الألمانية إلى أن انتهت أن تقول: "تؤكد أن الدكتور التطاوي، من مصر، على حق بما جاء فيه، فإن أول من نفذ ببصره إلى أخطاء جالينوس ونقدها، ثم جاء بنظرية الدورة الدموية لم يكن سارفيتوس الإسباني، ولا هارفي الإنكليزي، بل كان رجلا عربيا أصيلا، من القرن الثالث عشر الميلادي وهو ابن النفيس، الذي وصل إلى هذا الاكتشاف العظيم في تاريخ الإنسانية وتاريخ الطب، قبل هارفي، بأربع مائة عام، وقبل سارفيتوس بثلاثمئة عام، ومنذ ابن سينا لم يوجد أحد في عظمته،"⁴ وهذا نص هونكه المنطوق، أما

¹ مرجع سابق، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 243.

² المرجع نفسه، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 243.

³ المرجع نفسه، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 254.

⁴ المرجع السابق، زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 262، 263.

الجانب الذي يفهم منه هو؛ بما أن ابن النفيس سبق هارفي، وسارفيتوس، في كشف الدورة الدموية، وأن الأوروبيون لم يزالوا يستفيدون منهما، لاعتبارهما مكتشفي هذا العلم، وبعد بطلان هذه الدعوى ونسبتها لصاحبها يستنتج مما سبق أن هارفي وسارفيتوس، تأثرا بابن النفيس، واستفادة من علومه، ونهلا من سيله، تقول هونكه: "إن ابن أصيبعة وابن النفيس، قد درسا على استاذهما (الدخوار) كتب الرازي وابن سينا،"¹ وأما عن الفرية التي يرددها الغربيون من أن العرب نقلوا التراث اليوناني، تقول هونكه: "إن القول المردد دوما، بأن العرب نقلت الفكر اليوناني فحسب، إنما هو قول باطل متحامل، ومتجن على شرف الحقيقة،"² إلا أن المشكل يبقى قائما بالنسبة للذين لا يلتزمون الأمانة العلمية في نقل الاكتشافات إلى أصحابها، ولا الاعتراف بها لأهلها تقول هونكه: "ونجح في عملية شق القصة الهوائية (تراكيوتومي)، وقد أجرى هذه العملية على خادمه، ووفق أيضا في إيقاف نزيف الدم بربط الشرايين الكبيرة، محسنا بذلك عملياته الجراحية، ومسحلا بعض الأعضاء، وهو فتح علمي كبير ادعى تحقيقه لأول مرة الجراح الفرنسي الشهير امبرواز باري عام 1552م، في حين أن أبا القاسم العربي قد حققه، وعلمه قبل ذلك ب600 سنة... وهذه طريقة اقتبسها الغرب مباشرة عن الجراح العربي، واستعملها كثير،"³ أما عن علم التخدير الذي يستخدم لإجراء العمليات، أو لتسكين الآلام، فقد كان يستعمل في العلاج العربي إذا كان منه بد في الاستعمال تقول هونكه: "وينسب هذا الكشف العلمي مرة أخرى إلى طبيب إيطالي أولا، وإلى بعض الإسكندرانيين ثانيا، في حين أن الحقيقة تقول، والتاريخ يشهد؛ أن فن استعمال الإسفنجة

¹ المرجع نفسه، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 263.

² المرجع نفسه، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 269.

³ المرجع نفسه، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 278.

المخدرة فن عربي بحت، لم يعرف من قبلهم،¹ وما يزال العلم العربي يمد مراكز وعلماء الغرب بشتى فنون العلم تقول هونكه في هذا الصدد: "وفي مراكز العلم الأوروبية، لم يكن هناك عالم واحد من بين العلماء إلا ومديده إلى الكنوز العربية هذه، يغرف منها ما شاء الله أن يغرف، وينهل منها كما ينهل الظمان من الماء العذب، رغبة منه في سد الثغرات التي لديه للارتقاء إلى مستوى عصره العلمي،"² وقد شمل هذا التأثير ميادين شتى، "حتى الكتب التي درسها الدارسون واستند إليها الباحثون، كانت كتب ابن سينا، وأبي القاسم الزهراوي³، والرازي، وابن زهر⁴، وحنين بن اسحاق⁵، واسحاق الإسرائيلي، وكما كانت الثقافة اليونانية منهلا للعرب، كذلك أصبحت الثقافة اليونانية العربية منهلا للأوروبيين،"⁶ هذا ولا يمكننا نسيان الطبيب الكبير، والمنظر الخبير، في علم الطب ألا وهو ابن سينا الذائع الصيت والشهرة، تقول هونكه: "مما لا ريب فيه أن كتاب (القانون) لابن سينا، كان من الكتب الأولى التي اعتمد عليها الغرب، في سعيه وراء العلم في بدء

¹ المرجع السابق، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 280.

² المرجع نفسه، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 305.

³ أبو القاسم الزهراوي (الوفاة 410، 401هـ): هو خلف بن عباس أبو القاسم الزهراوي الأندلسي، كان من أهل الفضل والدين والعلم، وعلمه الذي بسق علم الطب، وله فيه كتاب كبير، مشهور الفائدة سماه كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، مات بالأندلس بعد الأربعمئة. "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، ج 9، ص 164.

⁴ ابن زهر (000 - 525هـ = 000 - 1131م): هو زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان ابن زهر، أبو العلاء، فيلسوف، طبيب، أندلسي من اشبيلية، اشتغل بالحديث والأدب، ثم أقبل على الطب، صنف كتباً منها (الطرر) في الطب و(الخواص) و(الأدوية المفردة) ولم يكمله وغيرها، توفي بقرطبة. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ج 3، ص 50.

⁵ حنين بن اسحاق: (215 - 298هـ = 830 - 910م)، هو اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي: طبيب مترجم، خدم بعض خلفاء بني العباس، ألف كتباً كثيرة منها (الأدوية المفردة) و(اختصار كتاب إقليدس)، ومما ترجمه (كليات أرسطو، طاليس) كان عارفاً باليونانية والسريانية، فصيحاً بالعربية، ولد ومات في بغداد. "الأعلام"، خير الدين بن محمود الزركلي، ص 294.

⁶ مرجع سابق، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 306.

نهضته،¹ أما بخصوص الكتب والمؤلفات التي ألفها علماء العرب فهي كثيرة، تقول هونكه: "وتبع القانون الطبقات الأولى لكتب المنصوري، والحاوي للرازي، والكلبيات لابن رشد، وإيساغوجي لحنين بن إسحاق والكتاب الملكي، أو كمال الصناعة الطبية لعلي بن العباس،"² والجدير بالذكر أن من صنع تاريخ أوروبا ومهد نهضتها قد ولد عربيا رغم الإنكار المستمر وتعنت كل مستكبر.

المطلب الرابع: فضل الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في بعض العلوم النظرية
الفرع أ: علم الفلسفة.

إن العرب قبل الإسلام لم يعرفوا، الفلسفة بما تحمله من معنى؛ وإنما كانت هناك أنواعا من التفكير، مثل الشعر والقصص، وغيرها من النشاطات الذهنية؛ التي لا ترقى لأن تكون فلسفة، ثم بدأ العرب يعرفون الفلسفة، والتفكير المنطقي، من خلال الدين الجديد، وتعاليمه التي تدعوا إلى استعمال العقل، ونبد العصبية، والدعوة إلى التفكير في الكون، والتدبر في خلق الله وملكوته، وغيرها من مظاهر تكوين الحضارات الفكرية، قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت: ٢٠

1. وهذا تحريض واضح من الإسلام على البحث والاكتشاف، فهذا النص القرآني وغيره مما ساعد على ظهور الفرق وتعدد مجالات التفكير الإسلامي، وأحدث هذا بصمة أثر تفتحت معها علوم الإنسان المسلم، وطبعت صبغتها على الأمم الأخرى، وبخاصة الغربيين، عن طريق بلاد الأندلس، وما ميز المسلمين عن غيرهم من الحضارات؛ هو "أنهم حفظوا الفلسفات القديمة، وخصوصا اليونانية من

¹ المرجع السابق، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 314.

² المرجع نفسه، زيفريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ص 315.

الضياع،¹ وعلى أثر التأثير الإسلامي على الغربيين، نجد زيغريد هونكه تشيد بالقيصر الألماني فريدريك الثاني؛ الذي كان محبا لفن الصيد، وأفضل شخص في ملاحظة ما تدركه الأبصار، بقصد التعرف على كنه الطبيعة، فتقول: "كما أن ذلك الرجل المتعطش إلى المعرفة، والذي ظلت كل علوم الغرب النائمة في أحضان اللاهوت، مدينة له بالإجابة عن كل تساؤل، الرجل الذي تأثر وجدانه منذ نعومة أظفاره، بالعالم القائم في باليرمو، والذي كان لا يزال خاضعا لتأثيرات العربية، حيث أنه كان محاطا بالخدم، والرفاق والمدرسين العرب وغيرهم، ويتحدث العربية بطلاقة... وكان يتوجه بأسئلته في أمور العلوم الطبيعية، والرياضية مباشرة إلى العلماء العرب،"² كما أن مبدأ الشك في كل شيء بدأ تلوح آفاقه، خاصة بظهور الفرق، والنحل في الإسلام والتي كان من بينها من يدعوا إلى هذا المبدأ والجهر به دون ما حرج، ولا كبت في الفكر الإنساني، "والحق يقضي بالاعتراف للعرب، بأنهم أول من أغضى عما نسميه حرية الفكر في الوقت الحاضر، فمع ما كان يديه الفلاسفة من التحفظ الكبير في كتبهم، كانت تبذر منهم، في الغالب، تأملات مشتملة على جانب كبير من الشك والارتياب،"³ وأول من انتحى هذا المذهب هم المعتزلة، معتمدين على أن أول ما يجب على المكلف القصد إلى النظر الصحيح المؤدي إلى العلم،"⁴ وكما أن النظرية العقلية البحتة كانت سائدة عند فرقة المعتزلة كذلك كان المذهب الحسي التجريبي ما يزال متعارفا عند الناس جراء العلوم الطبيعية من طب، وفلك، وهندسة، وغيرها

¹ مرجع سابق، عمر فروخ، أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية، ص 19.

² زيغريد هونكه، الإبل على بلاط القيصر، تر: حسام الشيمي، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1421هـ/2001م، ص 250.

³ مرجع سابق، جوستاف لوبون، حضارة العرب، ص 458.

⁴ سعيد عبد الرحمن محمد، الغنية في أصول الدين، تح: عماد الدين أحمد حيدر، ط1، بيروت، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، 1987م، ص 55.

وفي هذا تنقل لنا زيغريد هونكه من ما أثر عن ابن النفيس، حيث يقول: "مع كل احترامنا لجالين، فإننا نقدر أكثر ما نراه بأعيننا،"¹ وهذا لعمرى اقرار من الطبيب ابن النفيس للمذهب الحسي؛ الذي كان يعانيه في مرضاه، في المقابل ذلك كان سلطان الكنيسة في الغرب يتبدد على سلطان العقول، ويحد من التطلع في أمور الطبيعة، تقول زيغريد هونكه: "والتي كانت تقيد كل أوجه الفكرة في خزانة سلطان الإنجيل، والقساوسة، والذي أحمد كل نشاط عقلي مستقل يبدأ في التحرك في أي مجال و يضطهده متهما إياه بالهرطقة، ومجبرا على الصمت،² ويقول: "ابتلهارت فونبات منتقدا التوجه الكنسي، وطريقة تعامله في محاربة العلوم ومشيدا بما عند العرب من الانفراج، والفتح الفكري على العلوم، إذ يقول: "ولقد تعلمت من المعلمين العرب أهمية تولي العقل لقيادة أمور، في حين أنك تسير وفق سلطة موجهة أشبه بالسجين في زنزانته، وإذا ما سيق حيوان إلى مكان ما فإنه لا يستطيع تميز الاتجاه أو السبب، وإنما هو يسير مع القطيع، وهكذا أيضا تقود سيطرة كتابات كثير منكم بمن هم مقيدون بسبب ترفهم الحيواني غير المروض،"³ وقد يتساءل سائل عن كيفية دخول هذا العلم إلى أوروبا وبدأت بواده في الظهور؟

وهذا السؤال هو من الأهمية بمكان، والملاحظ أن الفلسفة دخلت هذا القطر برفقة العلوم التطبيقية، كالطب، والفلك، والرياضيات، أو دخلت متخفية في ثنايا علم

¹ نقلا عن: زيغريد هونكه، الإبل على بلاط القيصر، ص 254.

² المرجع نفسه، زيغريد هونكه، الإبل على بلاط القيصر، ص 254.

³ المرجع نفسه، زيغريد هونكه، الإبل على بلاط القيصر، ص 254، 255.

الكلام وفكر الباطنية الذين كانوا يتظاهرون بالنسك والتصوف،¹ وقد كان للعرب والمسلمين علماء فطاحلة بالإضافة إلى ابن النفيس كان لهم أثر كبير في أوروبا ومن أبرزهم ابن رشد؛ الذي زحزحت فلسفته فلسفة الأستاذ الكبير أرسطو، حتى أننا نجد له أثر على زيجر فون برايان؛ الذي استبدل المذهب الازدواجي لأرسطو عن المادة بالمذهب التوحيدي لابن رشد، المسمى أفيروس، الأمر الذي أدى إلى خنقه في سجن البلاط البابوي،² وكذلك بالنسبة للغزالي، وابن عربي الصوفي؛ الذين يتفق معهم ايكهارت وكثير من تلاميذه في مسألة الإدراك المنطقي، "فهل يكون ايكهارت قد استمد أفكاره وأسلوبه -من الانعزال- من كتب أكسير السعادة للغزالي تماماً كما تأثر معاصره دانتي؟

فأفكار البحث للمحبوب الموصول إلى الله من أفكار الصوفي ابن عربي.³

¹ سعيد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة مقدمه لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة، المملكة العربية السعودية، 1406هـ/1986م، ص 529.

² مرجع سابق، زيجريد هونكه، الإبل على بلاط القيصر، ص 261.

³ المرجع نفسه، زيجريد هونكه، الإبل على بلاط القيصر، ص 265.

خاتمه

خاتمه:

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً أما بعد:

وبعد الفراغ من كتابة هذه الرسالة؛ والتي تتمحور حول تأثير جهود المسلمين، لبعث النهضة الفكرية في أوروبا؛ التي كانت تعيش سنوات من ظلمات الجهل والامية، والنكبات الفكرية والاجتماعية، على الضد من هذا الحال تماماً كانت الراية الإسلامية خفاقة، في مجالات الفكر والتعليم، وتشديد المباني المعمارية، والتطورات العلمية، وحتى في الجوانب الاجتماعية، والبيادين الحربية، والبيادين الفكرية وغيرها، بحيث يتضح للمنصف فضل الحضارة الإسلامية على باقي الحضارات، وخاصة ما ينعم به الغرب اليوم من تنوع فكري، وحياة علمية، وتطورات تكنولوجية راقية، كل ذلك كان نتيجة جهود علماء المسلمين ومثابرتهم على تحقيق الرقي والازدهار لعالم الحضارة الإسلامية، في سبيل اشعاع العالم بنور العلم، وبهاء في الفهم، فما هي أهم جوانب تأثير الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في فكر المستشرقة زيغريد هونكه؟

ومن خلال بحثنا توصلنا إلى جملة من النتائج، أهمها:

- 1/ مصطلح الإسلام غير مصطلح الفكر، فالإسلام وحي يتمثل في القرآن والسنة، وخاصيته العصمة، أما الفكر فهو اجتهاد العقل المسلم وهو معرض للخطأ والصواب.
- 2/ أن المجتمع الغربي على الرغم مما وصل إليه من تطور علمي وتكنولوجي إلا أنه يعيش حياة مادية دنيوية لا تعطي للدين في الحياة دوراً، فهو مجتمع يعيش قلقاً وغربة نفسية وموتاً للأخلاق والقيم الإنسانية.

3/ الاستشراق ثغرة من الثغرات التي نفذ منها المستشرقون لتفحص فكر و حضارة المسلمين.

4/ سعي المستشرقة زيغريد هونكه لبعث روح الأمل في تقوس المسلمين، للنهوض بأمتهم من عبودية التقليد؛ الذي هم عالقون في أحواله.

5/ عملت زيغريد هونكه على التذكير بالأمجاد الماضية بهدف اقتداء الأمم اللاحقة بهم، وإظهار السلف السابقين في أحسن الصور؛ ليكون اللاحقون خير خلف لخير سلف.

6/ لا يحكم على امرئ بالإسلام لمجرد نصرته لدين الإسلام أو الإنصاف له، وقد يكون الإنصاف نابع عن التجرد للأمانة العلمية فقط.

7/ يلعب عامل الإنصاف والتجرد للحق عاملا في رفع درجة الإنسان، وإعلاء ذكره، وهو ما لمسناه في المستشرقة زيغريد هونكه وغيرها من المنصفين.

8/ استطاعت زيغريد هونكه أن توظف أفكارها بما دمجته من مرجعيات علمية، وآثار ومخطوطات، وغيرها؛ لأن تعطي للعرب والمسلمين صورتهم الحقيقية، بكل جدارة واستحقاق.

9/ تبين من خلال عرض زيغريد هونكه بالشواهد التاريخية، والأدلة الواقعية، من تفنيد مزاعم الغرب، بأن المسلمين كانوا مجرد ساعات بريد لحضارة الأولين.

10/ اتسمت مواقف زيغريد هونكه بالجرأة والحياد، هذا ما جعلها تروج للحضارة الإسلامية العربية، من خلال كتبها ومؤلفاتها، وهذا ما جعلها رهينة الإهمال والتهميش من قبل المؤرخين وما ذلك إلا بسبب مواقفها المشرفة تجاه الحضارة الإسلامية.

11/ تعددت الوسائل والقنوات التي تم من خلالها نقل الثقافة الإسلامية من الأندلس إلى الغرب المسيحي، وكان من أهمها، البعثات العلمية والسفارات.

12/ تبين أن الحضارة الإسلامية من أهم الحضارات؛ التي أدت دورها كما ينبغي، فبعد أن أخذت من تراث الحضارات السابقة، أثرت محيطها الخارجي، وكان الغرب المسيحي من أهم الأقطار التي استقبلت هذا الإشعاع الحضاري.

13/ تأثر العالم الغربي بالحضارة الإسلامية في شتى الميادين وأصبحت فيما بعد كمراجع أساسية يستعان بها، ويعول عليها.

توصيات الباحث:

إن البحث بهذه المساحة الضيقة لا يمثل استقراء كاملاً لكل القضايا التي تعرضت الدكتور هونكه لدراستها، كما لا يمثل حصراً شاملاً لكل آرائها، وإنما اتجه البحث إلى أبرز قضاياها، وآرائها بالقدر الذي يسمح به لعرضه في غير إيجاز مخل ولا إطناب ممل.

على أن الدراسة يقصد بها أن نفتح للباحثين آفاقاً رحبة وأبواباً مؤصدة يلجها المتخصصون في كل فن، لاسيما وأن هونكه شخصية جامعة بين ثقافات شتى، لذلك فإنه ينبغي التوصية على بعض الأمور اللازمة منها:

1. التوسع في دراسة حياة هذه المستشرقة، وجميع جوانب حياتها، سيما وأنها خلفت ولدين، وهذين الأخيرين بإمكانهما أن يضيفا الكثير من الجوانب الغامضة التي تطرح التساؤل والشك، خاصة ما تعلق بقضية إسلامها أو غيره.

2. التنقيب في بعض مؤلفات زيغريد هونكه أو مقالاتها التي لم تحض بالترجمة، للكشف عن ما فيها من درر كامنة، لاسيما وقد علمنا منها حبها للإسلام والدفاع عن حياضه.

3. محاولة تصحيح بعض ما وقعت فيه المؤلفة من الأغلاط، وخاصة فيما يخص الجوانب العقدية، ومحاولة تصحيحها، والكشف عنها، أو توجيهها إذا كان لها وجوه دلالية أخرى.

قائمة المصادر

، ،

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (د. د. تح)، (د. ط)، الاردن، دار الدعوة،
سنة 2013، ج. 2.

2. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد
الحميد هنداوي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421 هـ / 2000 م، ج. 8.

3. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب
القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط 1، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية،
1412 هـ، ج. 1.

4. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،
تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ / 1987 م،
ج. 6.

5. أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي ،
إبراهيم السامرائي، (د. ط)، العراق، دار ومكتبة الهلال، 1980، ج. 3.

6. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد
السلام محمد هارون، (د. ط)، (د. ن)، دار الفكر، سنة 1399 هـ / 1979 م، ج. 4.

7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،
(د. تح) ، (د. ط)، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ت) ج. 2.

8. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د. تح)، (د. ط)، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ت)، ج. 1
9. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون - سنة 1419هـ / 1998م، ج. 1
10. خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، (د. تح)، ط15، (د. ن)، دار العلم للملايين، 222.
11. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (د. تح)، (د. ط)، (د. ن)، المكتبة التوفيقية، (د. ت)، (د. ج).
12. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية وآخرون، ط1، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ / 2004م، ج. 16.
13. صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (د. ط)، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ / 2000م، ج. 1.
14. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقون، (د. تح)، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1993م،
15. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ / 1983م، ج. 1.

16. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، 1426 هـ/2005م.
17. محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412 هـ/1992م، ج.1
18. محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، الخالدي، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.
19. محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، (د. ط)، دار الهداية، (د. ت)، ج.3
20. محمد بن مكرم بن علي، وآخرون، لسان العرب، (د. تح)، ط3، بيروت، دار صادر، سنة 1414 هـ، ج.5
21. منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، (د. تح)، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1992، (د. ج).

ب. الكتب العربية.

1. أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للاستشراق، (د. تح)، ط1، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، 2006م.
2. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، (د. تح)، ط1، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1412هـ / 1991م.
3. أحمد أمين، الشرق والغرب، (د. تح)، (د. ط)، المملكة المتحدة ، مؤسسة هنداوي، 2017م.
4. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (د. تح)، ط10، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1990م.
5. أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، (د. تح)، ط1، طرابلس، دار اقرأ، 1990م.
6. بسام العسلي، فريدريك الكبير الثاني، (د. تح)، ط1، (د. ن)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1400هـ، 1980م.
7. سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الإستشراقي، (د. تح)، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1989م.

8. سعيد عبد الرحمن محمد، الغنية في أصول الدين، تح: عماد الدين أحمد حيدر، ط1، بيروت، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، 1987م.
9. سهير الفلماوي ، محمد علي مكّي، أثر العرب والاسلام في النهضة الأوروبية ، (د. تح)، (د. ط)، مصر، مكتبة الإسكندرية، 1970م.
10. السيد محمد الشاهد، رحلة الفكر الاسلامي من التأثر الى التأزم، (د. تح)، ط1، بيروت، دار المنتخب العربي، 1414هـ/1994م.
11. شوقي ابو خليل ، الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، (د. تح)، ط1، دمشق- سورية، دار الفكر، 1994م.
12. طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج، (د. تح)، ط4، الرياض، الدار العالمية للكتاب الاسلامي، 1414هـ/1994م.
13. عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة، (د. تح)، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1994م، (د. ج).
14. عامر عبد زيد الوائلي، هاشم الميلاني، "نحن والغرب مقاربات في الخطاب النقدي الإسلامي"، (د. تح)، ط1، العراق، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1438هـ/2017م.
15. عائدة راغب الجراح، عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر، (د. تح)، ط1، دمشق، دار القلم، 1422هـ/2001م، (د. ج).
16. عبد الجبار فتحي زيدان، دروس إسلامية، (د. تح)، ط2، بغداد ، مكتبة الجيل العربي، 1432هـ/2011م.

17. عبد الحليم محمود، أوروبا والاسلام، (د. تح)، ط4، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
18. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دمشق، دار يعرب، 1425هـ / 2004م، ج1.
19. عبد الرحمن بن عبد الله الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، (د. تح)، ط1، الرياض، (د. ن)، 1415هـ / 1994م.
20. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، (د. تح)، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية، 1418هـ / 1998م.
21. عبد المنعم فؤاد، افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الاسلام، (د. تح)، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1422هـ، 2001م.
22. عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، (د. تح)، (د. ط)، القاهرة، دار الفكر العربي، 1423هـ / 2002م.
23. عمر فروخ، العرب في حضارتهم وثقافتهم، (د. تح)، (د. ط)، بيروت، دار العلم للملايين، 1386هـ / 1966م.
24. فاضل زكي محمود، الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، (د. تح)، ط1، بغداد، دار الأهلية، 1490هـ / 1970م.
25. فؤاد محسن الراوي، الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، (د. تح)، ط1، الأردن، دار المأمون، 2009م.

26. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، (د. تح)، ط1، بيروت، دار الإرشاد، 1388هـ / 1969م.
27. محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، (د. تح)، (د. ط)، بغداد العراق، مكتبة دار الأنبار، 1406هـ / 1986م.
28. محمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره، (د. تح)، ط2، القاهرة، مكتبة وهبة، دار التضامن، 1981م.
29. محمد البهي، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار لغربي، (د. تح)، ط4، القاهرة، مكتبة وهبة، 1383هـ / 1964م.
30. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (د. تح)، ط2، القاهرة، دار المنار، 1409هـ / 1989م.
31. نجيب العقيقي، المستشرقون، (د. تح)، ط3، مصر، دار المعارف، 1964م، ج.1
32. هاني المبارك وشوقي أبو الخليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، (د. تح)، ط1، دمشق، دار الفكر، 1996م.
- ت. الكتب الأجنبية المترجمة.
1. إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، ط1، القاهرة، رؤية، 2008م.

2. توماس سي باترسون، الحضارة الغربية الفكر والتاريخ، تر: شوقي جلال، (د. ط)، (د. ن)، دار النشر المجلس الأعلى للثقافة، 2001م.
3. رودي بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية المستشرقون الالمان منذ تيودور نولدكه، تر: مصطفى ماهر، (د. ط)، الجيزة- القاهرة، المركز القومي لترجمة، 2011م.
4. زيفريد هونكه، الإبل على بلاط القيصر، تر: حسام الشيمي، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1421هـ/2001م.
5. زيفريد هونكه، العقيدة والعلم وحدة الدين الأوروبي وعلم الطبيعة، تر: محمد ابو حطب خالد، ط1، القاهرة، المجلس الاعلى لثقافة ، 2007م.
6. زيفريد هونكه، الله ليس كذلك، تر: غريب محمد غريب، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1416هـ/1995م.
7. زيفريد هونكه، الله ليس كما تروجون، تر: خالد غادري، ط1، دمشق، دار الفرقد، 2009م.
8. زيفريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، بيروت، دار الجيل، 1413هـ/1993م.
9. زيفريد هونكه، شمس الله تشرق على الغرب، تر: فؤاد حسنين علي، ط1، القاهرة، دار العالم العربي، 1429هـ/2008م.
10. غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، (د. ط)، القاهرة، مؤسسة هنداوي ، 2012م.

11. مايكل هارت، الخالدون مئة أعظمهم محمد رسول الله، (د. تح)، تر: أنيس منصور، (د. ط)، مصر، المكتب المصري الحديث، (د. ت).

12. محي الدين صابر، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، (د. ط)، بيروت، تونس، دار الجيل، جامعة الدول العربية، (د. ت)، ج1.

3. المقالات والدوريات:

1. جوزيف شاخت، كليفورد بوز وورث، "الصورة العربية و الدراسات الغربية الاسلامية"، تر: حسن مؤنس وآخرون، تح: شاكّر مصطفى، مجلة تراث الاسلام، ع8، 1985م، عالم المعرفة.

2. خلفات مفتاح، "التواصل الأوروبي الأندلسي وأثره في النهضة الأوربية عصري الخلافة والطوائف"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع9، 2015، جامعة بوضياف لمسيلا. الجزائر.

3. زكي محمد حسن، "الرحالة المسلمون في العصور الوسطى"، مجلة الأعمال الكاملة، ع8، 1401هـ/1981م، دار الرائد العربي.

4. محمد حسن زمني، "الاستشراق تاريخه ومراحلته"، مجلة دراسات استشراقية، ع1، 1435هـ/2014م، جامعة المصطفى العالمية.

5. محمد عمارة، "دراسات غربية تشهد لتراث الإسلام"، مجلة الأزهر، (د. ع)، 1436هـ / 2015م، مطابع الأزهر.

6. مصطفى ماهر، "رحلة في كتاب جمال على معطف القيصر"، مجلة الفيصل، ع 12، 1398هـ / 1978م، دار الفيصل الثقافية.

7. نذير حمدان، "الرسول في كتابات المستشرقين"، مجلة دعوة الحق، (د. ع)، (د. ت)، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.

4. الرسائل الجامعية:

1. سعيد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة مقدمه لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة، المملكة العربية السعودية، 1406هـ / 1986م.

2. عمار توفيق أحمد بدوي، "مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم"، أطروحة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م.

مواقع الأنترنت:

1. إبراهيم نويري، "زيغريد هونكه مستشرقة شغفت بالإسلام وحضارته"، مقال منشور في الجريدة الإلكترونية، جريدة البصائر، 1439هـ / 2018م، 3 / 7 / 2020، 22:26 [./https://elbassair.org/2706](https://elbassair.org/2706).

2. الترفاس رشيد، "مدخل إلى الفكر الاسلامي"، مقال منشور في موقع الكتروني، منتدى الدراسات الاسلامية، 2010/4/8، 2020/8/15، 19:35، <https://isfac.yoo7.com>.
3. جوستاف لوبون، "المسلمون هم الذين مدنوا اوروبا مادة وعقلا واخلاقا"، مقال منشور في الجريدة الالكترونية، جريدة الدستور، 2009، [https:// www. Addustour. Com](https://www.Addustour.Com). 22:26 03/07/2020.
4. رشيد كهوس، "نشأة الفكر الإسلامي الحديث"، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، مجلة الداعي، 2015م، 2020/08/25، 19:01، [www.darululoom- https://deoband.com](https://deoband.com).

الفهارس

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	البسمة
	الإهداء
	شكر وعرفان
	ملخص الدراسة
	جدول الإشارات والرموز المستخدمة في البحث
ب-ي	مقدمه
02	مبحث تمهيدي: التعريف بمفردات الدراسة
02	المطلب الأول: تعريف الفكر الإسلامي
11	المطلب الثاني: تعريف الحضارة الغربية
17	المطلب الثالث: تعريف الاستشراق ونشأته وذكر أصنافه
26	المبحث الثاني: التعريف بالمستشرق زغيريد هونكه
26	المطلب الأول: مولد زغيريد هونكه ومحطات من حياتها
37	المطلب الثاني: موقف زغيريد هونكه من الإسلام ونظرة الغرب والشرق لها
41	المطلب الثالث: قضية إسلام زغيريد هونكه ونهاية مسيرتها

44	المبحث الثالث: أثر الفكر الاسلامي على الحضارة الغربية
44	المطلب الأول: المعابر التي تسلك عبرها الفكر الإسلامي إلى أوروبا
51	المطلب الثاني: اعترافات المنصفين الغربيين بتأثير الفكر الإسلامي في الحضارة الغربية
55	المطلب الثالث: فضل الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في بعض العلوم التطبيقية
67	المطلب الرابع: فضل الفكر الإسلامي على الحضارة الغربية في بعض العلوم النظرية
72	خاتمة
76	قائمة المصادر والمراجع
87	فهرس الموضوعات